أوري رام[1]

دراسات ما بعد الصهيونية في إسرائيل: العقد الأول[2]

في طرحها الرسمي لنفسها، كما هو في العقل الشعبي للأكثرية اليهودية أيضاً، تصف دولة إسرائيل نفسها بأنها "يهودية وديمقراطية" بينما يحاجج كُتَّاب ما بعد- الصهيونية، بعكس هذا، بأن الواقع الفعلي الاجتماعي، الثقافي والسياسي للبلاد يؤكد لا مشروعية الزعم بتوافق البعدين اليهودي والديمقراطي. فهم يصرون على أن هذين البعدين هما في الحقيقة متناقضان وأن كلاً منهما يشد باتجاه مخالف للآخر. وعليه، فهما يفتحان على خلق أو تبلور قطبين مختلفين تماما للطيف السياسي-الثقافي في إسرائيل، اي أن تنتهي إسرائيل إلى واحدٍ من موديلين، نموذجين، بديلين لإسرائيل - إما أن تتحول إلى دولة يهودية إثنية، أو أن تتحول إلى دولة ديمقراطية لمختلف مواطنيها.

في مواجهة الغموض متعدد الوجوه لتيار الصهيونية المهيمنة (بأن إسرائيل هي دولة يهودية "و" ديمقراطية) والعنصرية الإثنية للصهيونية النيو-يهودية (إسرائيل كدولة يهودية)، فإن مفهوم مابعد-الصهيونية (إسرائيل كدولة ديمقراطية) قد برز في تسعينيات القرن العشرين بطرحه البديل اللبرالي الأصيل للمجتمع الإسرائيلي. لقد أنتجت مابعد- الصهيونية في العقد الأخير منظوراً واسعاً عن المجتمع الإسرائيلي، واعتُمدت كمرتكز لنظام من الأبحاث والنقد للمجتمع وروح الشعب الإسرائيلي، إضافة إلى إرساء إدراكٍ فردانيٍ جديد.

تركز هذه المقالة على مابعد-الصهيونية بصفتها المقابل للخطاب المهيمن حالياً في إسرائيل. وهدف هذه المقالة هو وصف طرق أداء ما بعد- الصهيونية كإطار عام يواجه الاتجاهات المهيمنة في إسرائيل المعاصرة. نقدم هنا تحليلاً ومسحاً موسعين لما بعد-الصهيونية، على النحو التالي: (١) مراجعة تاريخ مفهوم "ما بعد-الصهيونية" منذ ظهورها العام ١٩٩٣، إضافة إلى مراجعة استعادية لمنابعها (٢)تسليط الضوء على تجليات ثقافة ما بعد- الصهيونية ، (٣) تحليل اربع نظريات مختلفة لما بعد -الصهيونية: وهي مابعد-

[1] محاضر في دائرة علم الاجتماع والإنسان، جامعة بن غوريون

[2] ترجمة د. عادل سمارة

قومية، ما بعد–حداثية، ما بعد–استعمارية، وما بعد–ماركسية، (٤) التعرض لبعض الجدل الايديولوجي المتعلق بما بعد–الصهيونية، و(٥) تقييم دولة ما بعد–الصهيونية في منتصف سنوات أل ٢٠٠٠، واستشراف لملامحها في المستقبل.

(١) مابعد-الصهيونية: تواريخها ومعانيها المتشعبة

دخل مصطلح ما بعد–الصهيونية إلى الخطاب العام للمرة الأولى في أعقاب طباعة كتاب المجتمع الإسرائيلي: منظورات انتقادية (رام ١٩٩٣). اشتمل هذا الكتاب على الدعوة إلى المبادرة لتأسيس "علم اجتماع ما بعد–صهيوني". هدفت الأجندة الجديدة إلى تناول "الاختلاف بين المتساوين" وبالأحرى، كما هو دارج في الأجندة القديمة، "هوية اللامتساوين' (أو ، بالتصورات الأميركية، من "البوتقة" إلى "صحن السلطة"). كان الكتاب قد أُنهي رسمياً في ١٣ ايلول ١٩٩٣، وهو نفس اليوم الذي وُقع فيه اتفاق أوسلو بين إسرائيل وبين منظمة التحرير الفلسطينية في أروقة البيت البيض. وإذا كان لا بد لما بعد–الصهيونية من تاريخ ميلاد، فقد كان ذلك التاريخ. من المؤكد أن هناك بعض التداخل بين ما بعد–الصهيونية وبين عملية أوسلو. وقد يعتبر البعض أن الانهيار اللاحق لعملية أوسلو هو سبب في تقويض ما بعد –الصيهونية. ومن جهة ثانية، قد يعتبر آخرون "أوسلو" (بمعزل عن التفاصيل) بأنها مجرد بداية فصل طويل لتغير بنيوي ينتهي بالانفصال إلى دولتين، وهو الأمر الذي رغم ما تعرض له من الإعاقات وضريبة الدم، فإنه ما زال ماضياً في طريقه. من هذه الزاوية، قد يكون هناك مستقبل ينتظر ما بعد– الصهيونية.

رغم أن مفهوم ما بعد– الصهيونية دخل الخطاب العام سنة ١٩٩٣، إلا أنه كان قد لُمس من قبل بعض الأسلاف من المثقفين. وأحدهم هو الفيلسوف مناحيم برنكر، الذي صاغ العام ١٩٨٦ مصطلحاً موازياً بالعبرية – "تيكوفا بتار زيونيست" (فترة ما بعد الصهيونية) (برنكر ١٩٨٦). ومع ان كلمة "بتار" تُترجم في الغالب بأنها "ما بعد"، فإن الاستخدام العبري يشير إلى نقص في الإشارة او التلميح إلى ما بعد– الصهيونية في ذلك الوقت، وهي المسألة التي لم يتم تحولها بشكل راديكالي إلا بعد بضع سنوات لاحقة. وهناك تبشير مبكر آخر انتجه عالم الاجتماع إريك كوهين، الذي استخدم المصطلح بشكل واضح في محاضرة قدمها العام ١٩٨٩، والتي لم تجد طريقها إلى النشر إلا العام ١٩٩٥ (كوهين ١٩٩٥). وهناك مبشرون آخرون بما بعد– الصهيونية منهم الناقد الثقافي بوعز عفرون، والفيلسوف يوسف اغاسي. ورغم أن أياً منهما لم يستخدم المصطلح، فقد تناولا كلاهما قضية "الأمة الإسرائيلية"، ارتكازاً على المواطنة المشتركة والتاريخ المحلي، والتي تختلف عن الدارج "مصير Community–الجماعة" للشعب اليهودي" (عفرون ١٩٩٥، أجاسي ١٩٩٩، وقد اشار الأخير كذلك إلى هيلل كوك، على أنه أول من أوحى بالقومية الإسرائيلية).

إن أحد الآباء الروحيين لما بعد–الصهيونية هو المعلق الصحافي الراديكالي أوري أفنيري. لقد جادل أفنيري مؤخراً أنه كان قد استخدم المصطلح العام ١٩٧٦، ليصف شكلاً جديداً من الوطنية الإسرائيلية، في تمييز لها عن الانتماء التقليدي لليهودية. وكان قد أصدر العام ١٩٦٨ كتاباً بالإنكليزية عنوانه إسرائيل بلا صهاينة (أفنيري ١٩٦٨). يتلافى العنوان العبري للكتاب اللغة الصدامية والذي كان حرب الستة أيام (أفنيري ١٩٦٨). وبغض النظر فيما إذا استعمل مصطلح ما بعد– الصهيونية بشكل محدد ام لا، فإن أفنيري وآخرين كذلك في الحركة "الكنعانية" ولاحقاً في الحركة السامية، قد سلَّموا او ورَّثوا لخطاب ما بعد–الصهيونية التمييز ما بين "أمة إسرائيلية" المكونة من الإسرائيليين الأصلانيين (أو العبريين – كما أُعتيد أن يُسموا في الزمن المبكر) ويهود الشتات.

هناك تمييز واحد بين هذا وما بعد–الصهيونية، فقد فسرت الكنعانية "السامية" القومية الجديدة بصيغة "خشنة" أصلية قديمة للأمة الإسرائيلية، في حين أن التفسير المعاصر لما بعد– الصهيونية للأسرلة هو بالأحرى تفسير "ناعم"، هو ما بعد–قومي، مدني أو بطريقة دستورية.

وجد البعض أصول المابعد–صهيونية في المدخل الأكثر عراقة للضد–صهيونية والذي في فترة ما قبل الدولة كان قد استخدم من قبل الدوائر الشيوعية (هذا دون أن نذكر العرب ألْ ضد–الصهيونية)، ومنذ ستينيات القرن العشرين، على يد المجموعة الانشقاقية (المعترضة) من حركة متسبين.

يشير البعض إلى هذا الأصل المفترض بهدف لوم او تقريع الأجندة التي يبدو أنها خفية لما بعد–الصهيونية (أهرونسون ١٩٩٧)، بينما يشير البعض الآخر إلى ذلك بهدف الحصول على اعتراف من الأسلاف، وفي بعض الأحيان نقد المضمون "الناعم" لِ "ألما بعد" مقارنة مع الكلمة الأصلية لموقف أل "ضد" (إيرليخ ٢٠٠٣).

لا شك أن كلٌ من اليمين واليسار يستخدم ما بعد- الصهيونية كاصطلاح ازدرائي ضد من يجادل أيًّا منهما. ففي الجانب اليميني من الطيف، فإن يورام حزوني، وهو إيديولوج محافظي جديد، هو صاحب فرضية أن ما بعد-الصهيونية تعود إلى الوراء وتذهب في العمق إلى أطروحات بروفسورات الجامعة العبرية والمثقفين اللبراليين-اليساريين في إسرائيل.

وحتى مثل هذه المماثلة، فهي تخفي التمييز بين أل "ما بعد" وبين أل "ضد" . فمصطلح ألْ ضد-صهيونية، يمكن أن يؤخذ بشكل واسع على أنه اعتراض على كيان دولة إسرائيل على نحو ما، في حين أن ما بعد-الصهيونية هو نقد من الداخل لهذه الدولة نفسها. ورغم هذا التوصيف، فمن الصواب المحاججة بأن مكونات ما بعد-الصهيونية هي موجودة ضمناً في المدخل الضد-صهيونية (يوفال ديفيس ١٩٧٧، أور ١٩٩٤، وخاصة الفصل المتعلق ب الأسرلة، ص ص ٤٤-٥٢).

من مدخل مناقض تماماً، حين أصبح مصطلح ما بعد-الصهيونية دارج الاستعمال، نسب البعض جذوره أو ردّوها إلى "مؤسسي الدولة" . وليس ابرز المرشحين الذين ذُكروا في هذا الصدد كسلف محتمل لما بعد-الصهيونية إلا ثيودور هرتسل نفسه (أليويم-درور ١٩٩٧، سيغيف ١٩٩٦). أما المرشح الآخر لأبوة هذا المصطلح، وهو ليس أقل قدراً ولا إثارة للدهشة، فهو ديفيد بن غوريون، الذي ورد ذكره في هذا الصدد من قبل عدد من المؤرخين لم يقتصروا على أنيتا شابيرا، ويوسف غورني (شابيرو ١٩٧٧: ٢٢٧-٢٣١، غورني ٢٠٠٣ : ٤٥٧-٤٥٩). وهناك الذين عرَّفوا ما بعد- الصهيونية باعتبارها "صهيونية حقيقية" (ألوني ١٩٩٧). هناك شخصيتين رمزيتين من التاريخ المبكر للصهيونية، وهما الناقد الثقافي آشر جنزبورغ المشهور ب آحاد هاعام، والمؤلف يوسف حايم برنر، الذي قُرأ على انه ما بعد-صهيوني (شيختر ٢٠٠٤). كما يُشار إلى حنا إردنت باعتبارها من المبكرين في مابعد-الصهيونية (زيمرمان ٢٠٠١).

وبمرور الزمن، تكونت سلسلة كاملة من المعاني مرتبطة بمصطلح ما بعد-الصهيونية. وأحدها هو ذلك المتفرع عنها تحت اسم نَسَويةً ما بعد-صهيونية. إن مارشا فريدمان هي إحدى "امهات" النسوية الإسرائيلية، وهي تعتبر ما بعد-الصهيونية مثابة إدخال مرحب به لبعد نسوي في الثقافة الإسرائيلية، التي كانت مسيطراً عليها ذكورياً (فريدمان ١٩٩٨). في هذا الصدد، فإن عالمة الاجتماع حنا هيرتسوغ تجادل بأن ما بعد-الصهيونية هي عملية "تحضير -من حضارة" للمجتمع الإسرائيلي، الذي هو في الغالب منسجم مع مهمة الحركات النسوية، لتقويض المسارب الذكورية - القومية- والتسليحية والتي تشكل ضربات ذات أثر استثنائي للمجتمع الإسرائيلي (هيرتسوغ ٢٠٠٣)

وأحد فروع ما بعد-الصهيونية هو ما بعد -الصهيونية في الشتات. فما بعد-الصهيونية يُماثَل في العادة مع "لا - تهويد" إسرائيل (في سياق دستورها، بحيث لا يتم خلط ذلك مع "اللا-يهودية" بمعنى استثناء اليهود).

وفي هذا الصدد اكتشف بعض المثقفين اليهود فرصة للدعوة إلى لا أسرلة الجماعات اليهودية، مثلا، استبدال دور اسرائيل في مركز الحياة اليهودية، وتوليد تعددية محلية لهويات يهودية. وعليه، قد ينزاح التركيز عن منحى "التنوير الجديد" او التعددية الثقافية (نيمني ٢٠٠٣) إلى ما بعد- تنويري" روحانية (ليرنر١٩٩٨). وعليه، فإن العودة المبدئية إلى يهودية الشتات، ورائدها راز كروكستين (١٩٩٣-٤)، ودانيال وجوناثان بويارين (١٩٩٤)، وغور زئيف (٢٠٠٤) وآخرون، هي سيف ذي حدين. ففي حين أن حداً واحداً يمكن أن يحرر اليهودية من الصهيونية، ويُبين السبيل للصهيونية، فإن الحد الآخر يمكن أن يُقحم القومية ثانية من الشُبَّاك، في شكل يهودية تكاملية - التي هي بالضبط صهيونية جديدة (وعليه، فإن ما بعد الصهيونية بهذا المعنى مرحب بها من قبل المتحدثين باسم كتلة المخلصين/المؤمنين، انظر نوعام ١٩٩٦. وبشأن نقدٍ على وجهة النظر الشتاتية، أنظر بيليد ١٩٩٤). وهذا قد يحركنا باتجاه تحوير أكثر غرابة في معنى ما بعد-الصهيونية—وهو تماثلها مع عقائد الأصولية القومية لكتلة المؤمنين والأشكال السياسية الأخرى لليهودية (مثلا كاربل ٢٠٠٣). إنها غريبة، لأنه

حسب اللغة الدارجة فإن ما بعد–الصهيونية متماشية مع اليسار العلماني اللاقومي، وحتى في هذه الحالة فإن المصطلح يتقبل معنى عقيدة الجناح اليميني ويخدم كبديل إثني–أصولي للبرالية اليسارية الصهيونية (هذا ما صاغه المؤرخ زئيف سترنهل "ما بعد–صهيونية المستوطنين" (سترنهل ٢٠٠٣)

لا شك أن كلً من اليمين واليسار يستخدم ما بعد– الصهيونية كاصطلاح ازدرائي ضد من يجادل أيًّا منهما. ففي الجانب اليميني من الطيف، فإن يورام حزوني، وهو إيديولوج محافظي جديد، هو صاحب فرضية أن ما بعد–الصهيونية تعود إلى الوراء وتذهب في العمق إلى أطروحات بروفسورات الجامعة العبرية والمثقفين اللبراليين–اليساريين في إسرائيل.

ويرتكز هذا الزعم على المدخل الخلاصي لهذا الفريق وبحثه عن مساومة أو حتى تعاون بين اليهود والعرب في فلسطين (حزوني ٢٠٠١). وفي الجانب اليساري للطيف، يوسي بيلين، القيادي في "معسكر السلام"، الذي يلوم على البرنامج التوسعي لإسرائيل الكبرى الذي يتبناه الليكود بأنه ما بعد–صهيوني، يرتكز على المحاججة بأن هذا البرنامج سوف يخلق أكثرية لا يهودية.

وأبعد من هذا، فإن المؤرخ داني غوتوين يعتبر حزوني نفسه مثابة ما بعد–صهيوني، بمعنى أن الأخير يعارض مختلف أشكال الجماعية اليهودية (غوتوين ٢٠٠٣). ومن اتجاه آخر، هناك كاتب آخر يلوم على ما بعد–الصهيونية باعتبارها الدفاع الأفضل عن الصهيونية، من خلال نشر مفهوم "صهيونية ناعمة" بمظهر ما بعد–صهيونية (بوعر ١٩٩٦).

بهذا التفسير أو ذاك، من الصعب ان نجد اليوم أي نقاش جدي حول دولة إسرائيل أو الهوية الإسرائيلية، يوفر متسعاً للمراوغة أمام تحدي ما بعد–الصهيونية، بقصد او عن غير قصد (انظر على سبيل المثال رافيتسكي ١٩٩٧، إيزنشطادط ٢٠٠٤، شياخ ٢٠٠٤، بن رفائيل ٢٠٠١).

(٢) ما بعد-الصهيونية: تجلياتها في الثقافة الإسرائيلية.

ولكن، ما هي ما بعد– الصهيونية؟ واضح أنه من النقاش المدرج أعلاه عدم وجود تعريف واحد مقبول لها على الجميع. وعليه، فإنه إما أن نحاول صياغة تعريف "صحيح" للمصطلح، أو يكون هدفنا هنا هو تفريغ او فك وضعه ومدلوله الاستطرادي المتحول. إن تقديراً صحافياً لما بعد–الصهيونية هو مثابة مؤشر على المعنى الذي يحمله المصطلح في العادة في الخطاب العام: " ما بعد –الصهيونية هي مدرسة فكرية تعترف بمشروعية الصهيونية باعتبارها حركة قومية لليهود، بل هي تشير إلى تاريخ محدد، باعتباره خطأً أو علامة فارقة، التي من لحظتها وما بعد، قامت الصهيونية بصياغة او نحت دورها التاريخي أو خسرت مشروعيتها بسبب أخطاء ارتكبتها بنفسها ضد آخرين (ليس ضد العرب فقط، وإنما ايضاً، بحق يهود أوروبا، الناجين من المحرقة، متحدثي اليديش، اليهود الشرقيين، اليهود الأرثوذكس، النساء). لقد تم من هذا المنظور، الوصول إلى استنتاج سياسي، الذي بمقتضاه يتوجب على دولة إسرائيل إسقاط مكوناتها الصهيونية، التي هي الأساس لطبيعتها اليهودية، نظراً لأنها تشكل حاجزاً يمنع تحولها إلى دولة ديمقراطية" (ليفنه ٢٠٠١:٢٠).

بحلول العام ١٩٩٨ تكون إسرائيل قد أكملت يوبيلها الذهبي، وأصبحت ما بعد–الصهيونية محوراً رئيسياً تمحورت حوله الإنجازات والإخفاقات السابقة للدولة وملامح المستقبل. وما بين السنوات ١٩٩٤ و ١٩٩٨، فإن الصحافة القومية للدولة كانت تنشر ما معدله موضوعين عن ما بعد–الصهيونية اسبوعياً (غولدبيرغر ٢٠٠٢:٥٣). لعل الناقلة الرئيسية لهذه المطبوعات هي صحيفة "هآرتس"، التي كانت حصتها ٩٠ بالمئة من المواد، وحتى بشكل مكثف بين حين وآخر. وهذا أدى إلى تقوية الشعور أنه خلال التسعينيات من القرن العشرين غدت ما بعد–الصهيونية واحدة من أكثر القضايا المتداولة بين مثقفي الجمهور الإسرائيليً (فالكثير من المواد الصحافية عن الجدل بشأن ما بعد الصهيونية، مع تركيز على المحرقة، متوفرة بغزارة لدى ميخمان ١٩٩٦).

نظر بعض المراقبين الأجانب إلى إسرائيل في يوبيلها الذهبي أيضاً من منظورً ما بعد صهيوني. فعلى سبيل المثال، فإن المجلة البريطانية المعتبرة ألإيكونوميست، قد عنونت ملحقاً لها كُرِّس لإسرائيل في يوبيلها الخمسين وحمل عنوان "بعد الصهيونية" (الإيكونوميست ١٩٩٨). وكان تقدير هذه المجلة أنه في أعقاب نجاح الصهيونية في بناء دولة قوية واقتصاد قابل للحياة، فإن الصهيونية لم يعد بوسعها ان تخدم كصرخة تعبئة مناسبة للوقت الحالي. فالكثير من الإسرائيليين، وحتى الصهاينة المتعصبين أخذوا يشعرون أن آفاق الصهيونية لم تعد مناسبة للمجتمع الحديث، وهم يرغبون في "التقدم إلى الأمام" حتى لو وجدوا أنه من الصعب إنارة الإتجاه. يمكنني المجازفة بالقول، أن ما بعد–الصهيونية بالنسبة للكثير من

هؤلاء تقدم إطاراً مفاهيمياً لما يعتبر في هذا الصدد، أي وجود الملحق، "تقدماً إلى الأمام". وبما هو تجلٍّ لهذه الوضعية الجديدة، فإن الملحق يشير إلى تحول كبير في الثقافة السياسية لإسرائيل: بروز شرخ في الهوية في اعقاب الانشقاقات الإيديولوجية في السابق. وفي مناقشتها لإسرائيل، فإن المجلة تستخدم مصطلحات أخرى مثل "هويات- مركَّبة تجمعها وصلات (المقصود الشحطة التي تتوسط بين كلمتين تعبيراً عن ترابطهما كأن نقول "الإثنية-اليهودية)، و "أمة من القبائل". وكما حصل حديثاً، فإن توني جُدت، المؤرخ من نيويورك قد جذب الكثير من الانتباه، بمحاججته في روحية ما بعد-الصهيونية بأن القومية الإثنية-اليهودية الإسرائيلية هي مفارقة تاريخية، وبأن حل الدولتين (إسرائيل وفلسطين) غير قابل للحياة، وأنه بناء على ذلك، فإن دولة ثنائية القومية لا بد من أخذها جداً بالاعتبار (جُدت ٢٠٠٣).

إن ما بعد-الصهيونية هو عنوان لعدد متزايد من الأعمال الدراسية، فالبعض يفضلها، وأخريات لا توافق عليها. يمكن للمرء الحديث في هذا المجال عن الانتعاش الحديث العهد "لرفوف الكتب المحتوية على ما بعد-الصهيونية"، وحتى لو كانت صغيرة من حيث الكمية، مقارنة مع الأكثر جداً "رفوف الكتب اليهودية"، التي تنتشر في إسرائيل في نفس الوقت بدعم مباشر أو غير مباشر من الصهيونية الجديدة.

لقد ظهرت كتب عديدة بالإنكليزية مؤخراً تحمل مفهوم ما بعد-الصهيونية في عناوينها. ولعل الأكثر واقعية منها هو كتاب لورنس سلبريشتين مناظرة ما بعد- الصهيونية (١٩٩٨).ومن بين الآخرين الذين عالجوا الموضوع فيرهر ١٩٩٨، سيغف ٢٠٠٣ و نيمني (إعداد) ٢٠٠٣). وهناك العديد من الكتب الأخرى والتي وإن لم تذكر ما بعد-الصهيونية، في مقدمة عناوينها، فإنها رغم ذلك متعلقة بالموضوعات الرئيسية لما بعد- الصهيونية (ومن بينهم كيمرلنغ ٢٠٠١، و شافير وبيليد ٢٠٠٢، كيمب، ثومان، رام و يفتحئيل (إعداد)(٢٠٠٤). كما أنه في كثير من الجامعات على مستوى العالم باسره هناك اليوم ابحاث من منظور ما بعد -الصهيونية أو عن ما بعد-الصهيونية نفسها (مثلا فيلدت ٢٠٠٤).

تجدر الإشارة إلى أن العديد من المجلدات التي تؤرخ لإسرائيل كان سبب انطلاقتها المناظرات المتعلقة بما بعد-الصهيونية، كما أنها مليئة بفصول عن ما بعد- الصهيونية،(من المميز بين هذه الكتب بالعبرية، فايتس ١٩٩٧، غينوسار وباريلي (إعداد) ١٩٩٦، وبالإنكليزية، أ.شابيرا و د. غي بنسلر (إعداد) ٢٠٠٣).

كما أن عدداً من المجلات البحثية هي إما نشرت أعداداً خُصصت لما بعد-الصهيونية ومتعلقة بها جداً، أو تنشر بشكل متواصل في هذا العنوان (مثلاً، تاريخ وذاكرة، واستجابة، وكونستيليشن، وتيكون، وملتقى الدراسات الإسرائيلية، وبالعبرية ألفايم)

(e.g., History & Memory; Response; Constellations; Tikkun; Israel Studies Forum; and in Hebrew, Alpayim).

فمجلة دراسات إسرائيلية، تخصص قسماً "للديالكتيك الصهيوني" والذي ربما يمكن عنونته ب "ديالكتيك ما بعد-الصهيونية".

لعل الملتقى الأكثر أهمية لفكر ما بعد-الصهيونية هي المجلة العبرية تيؤوريا وبيكورت (النظرية والنقد). فإضافة إلى أجندتها العريضة المابعد - صهيونية وما بعد حداثية في الثقافة الإسرائيلية، فإن المجلة قد نشرت مجلداً خاصاً وضافياً عن "اللحظات الحرجة" في الثقافة الإسرائيلية، بعنوان خمسون إلى ثمانية-واربعين: لحظات حرجة (اوفير ١٩٩٩). كما أن مجلة هاجار هي كذلك ما بعد-حداثية في توجهاتها.

أضف أن مخرجات المنشورات المضادة لِ ما بعد-الصهيونية قد تزايدت مؤخراً. فقد نشرت مختارات لهذا الأدب بالعبرية تحت عنوان إجابة لزميل ما بعد-صهيوني (فيرلنغ ٢٠٠٣)، وكتاب آخر طُبع بالإنكليزية - إسرائيل والمابعد-صهاينة: أمة في خطر (ساهاران ٢٠٠٣). وتنشر المجلة القومية النيو-صهيونية ناتيف (منشورات مركاز أرييل) بشكل منتظم تعليقات ضد-مابعد-صهيونية (انظر فهرست ناتيف ٢٠٠٤، تحت عنوان ما بعد- صهيونية/ كره الذات/ اليسار والإعلام). وينسحب الأمر نفسه على مجلة تخيلت ال نيو-صهيونية/ نيو-لبرالية (التي تُطبع بالإنكليزية ك Azure).

إضافة إلى المناقشات الواضحة والمعلنة حول ما بعد-الصهيونية كاتجاه إيديولوجي وثقافي، فإن الملاحظات تبرهن أن ما بعد-الصهيونية قد أصبح ثابتاً في الثقافة الإسرائيلية على مختلف المستويات، من مستوى اللغة اليومية، وصولاً إلى مستوى الكتابة التاريخية، إلى مستوى محلفي المحاكم العليا. إن نشر وتعميم مواقف ومجادلات ما بعد-الصهيونية في الثقافة الإسرائيلية قد غدا ظاهرة لدرجة انه في إطار أحداث اليوبيل الفضي قدمت قناة التلفاز العام مسلسل - Tekuma—الذي كان يعتبر بِروْحِهِ، لدى الكثيرين، مثابة تخريب وما بعد-صهيوني (بابي ١٩٩٧، فيشر ٢٠٠٠،

وهناك مؤشرات أخرى على حضور ما بعد-الصهيونية يمكن ملاحظتها كذلك. ومن الأمثلة عليها "الثورة الدستورية" الشهيرة لسنوات "تسعينيات القرن العشرين" وعدد أحكام المحكمة العليا، التي حكمت لصالح " حقوق المواطن على حساب الأولويات القومية (غبيزون ٢٠٠٣، باراك-إيرز ٢٠٠٣، برازيليا ٢٠٠٤). وهذه نفسها تغييرات في مجال الأولويات العسكرية حيث أخذ الانشقاق مجراه بين الاتجاهات المابعد-عسكرية والاتجاهات النيو-عسكرية (بن إليعازر ٢٠٠٤) او حتى عمليات تقليص التوجه العسكري، وإعادة توجيه التوجه العسكري (ليفي ٢٠٠٣).

فيلدت ٢٠٠٤). لقد غدت ما بعد–الصهيونية ثابتاً في اللغة اليومية العبرية الدارجة، وتستخدم لوصف أعمال الفن، ونماذج الثقافة أو السياسات التي تتجاوز الإملاءات والميول الصهيونية القديمة. لعل بعض المقتطفات من الصحافة اليومية كافية لتقديم أمثلة على هذا: فالفيلم زواج متأخر، الذي يتعامل مع المهاجرين إلى إسرائيل، وُصف بأنه "ما بعد–صهيوني" (دوفيفاني ٢٠٠٠)،. كما أن برنامجاً لفريق (سنيك فِشْ) قد وُصف بأنه ما بعد صهيوني أو حتى ما بعد– ما بعد– صهيوني " (فولك ٢٠٠٤)، كما ان خطة إقامة "متحف نووي" للتسلية في ديمونا قد وصفت على أنها رد فعل ما بعد–صهيوني على البطولة الصهيونية" (زاندبرغ ٢٠٠٣)، كما أن المغنية المشهورة دانا انترنشنال قد أُشهرت بهدف أن تمثل رسالة ما بعد–صهيونية (غروس ٢٠٠٣: ٢٣٠). كما أن قرار مدعي عام الدولة بأن صندوق إسرائيل القومي سوف لن يستثني العرب حينما يبيع الأرض قد وُصف بأنه ما بعد–صهيوني (أوز و باركات ٢٠٠٥).

وفي المجال الأكاديمي، تضمنت دراسات ما بعد ـ الصهيونية دراسة لعالمي الاجتماع لويس رونيجر ومايكل فيجي، عن " ثقافة فرير Freier culture ". ومفردة فرير تُترجم بقصد تهمة الحماقة أو الجنون، وتتعلق الدراسة بالاستعمال الدارج بين الإسرائيليين "انا لستوحسب تفسير المؤلِّفيْن، فإن هذه المجموعة المتزامنة من الاعراض (سندروم) هي تعبير عن ثقافة إسرائيلية مابعد ـ صهيونية. يحل فيها التأكيد على الذات الفردية والأنانية محل التمسك بالإيديولوجيا الجمعية الوحدة الوطنية والتضحية (رونيجر وفيجي ١٩٩٢).

يقدم فيجي في دراسة أخرى دراسة مقارنة للمخيال السياسي للحركتين الأكثر نفوذاً سياسياً في إسرائيل منذ السبعينيات من القرن العشرين—الكتلة اليمينية كتلة الإيمان Gush Emunim ، والحركة اليسارية اللبرالية السلام الآن (Shalom Achshav). وقد ظهر من هذه الدراسة ان الفرضيات البراغماتية والنفعية لحركة السلام الآن فيما يخص التاريخ، والإقليمية والهوية (في مواجهة الفرضيات الأسطورية الرومانسية لكتلة المؤمنين) هي بشكل اساسي ما بعد–صهيونية (حتى إذا لم توصف بذلك، كما هو دارج، من قبل أتباعها) (فيجي ٢٠٠٢).

وبطريقة مشابهة، فإن العالم السياسي (الراحل) تشارلز ليبمان قد جادل بأنه في الحقبة الحديثة هناك ثلاث – وليس اثنتين فقط—ثقافات–سياسية مميزة للجمهور في إسرائيل هي: العلمانية (القومية)، الدينية (القومية) والمابعد– صهيونية. والأخيرة مترافقة في نظره مع "النماذج الاستهلاكية الغربية الدارجة ومع التركيز الغربي على الفرد بدلاً من المجتمع" (ليبمان ٢٠٠١ :٢٥٢). أما عالم السياسة يعقوب يدغار، الذي درس الرواية الجماعية الإسرائيلية كما عُرضت في افتتاحيات ومقالات الصحف الإسرائيلية الرئيسية فقد استنتج ان هناك روايتين – عالمية ومحدودة (مقتصرة على منطقة معينة) (يدغار ٢٠٠٢) أما عالم الاجتماع مايكل شاليف، الذي حلل المعطيات المتعلقة باستطلاع الرأي العام في قضايا السياسة القومية والشؤون الاجتماعية، فوجد ان السكان يمكن أن ينقسموا إلى قسم عريض من التيار الصهيوني السائد، مصحوباً بتيارين صغيرين على يمينه وعلى يساره هي : ما بعد–الصهيونية والنيو–صهيونية على التوالي (شاليف ٢٠٠٣)

هناك عدة مؤشرات مساعدة شاهدة على تطور (جزئي ولكن مهم) لمكونات ما بعد–الصهيونية في المجتمع الإسرائيلي. وتتضمن هذه تدهور الأحزاب الإيديولوجية وركود دور الأحزاب في السياسة (كورين ١٩٩٨)، بروز دور سياسات–الهوية والأحزاب الطائفية

(بيليد ١٩٩٨)، والضمور النسبي للدولة مقابل حضورها الكثيف في المجتمع المدني متعدد الأجزاء (بيليد واوفير (إعداد) ٢٠٠١)، بيشاي ٢٠٠٣)، وانتشار المزاج الديمقراطي الغربي في إسرائيل (إلموغ ١٩٩٧)، وتغلغل نمط حياة "العصر الجديد" (بيت–هلحمي ١٩٩٢، إنباري ١٩٩٩)، وتهديم الروح الصهيونية على يد قسم من المهاجرين القادمين من الاتحاد السوفييتي السابق (لومسكي–فيدير وربابورت ٢٠٠١)، وتنوع من رفض الثقافة الإسرائيلية – المركزية للعقيدة القومية والعودة المثالية إلى يهودية الشتات (شعبية جديدة للغة اليديش والموسيقى العربية والعودة إلى الأسماء اليهودية التي عُبرنت (حُولت إلى عبرية) في الماضي، ورحلات الجذور المقودة "بالحنين القومي (النوستالجية)" إلى بولندا والمغرب، وأكثر حتى من ذلك (انظر ليفي ووينجرود ٢٠٠٤).

وهناك مؤشرات أخرى على حضور ما بعد–الصهيونية يمكن ملاحظتها كذلك. ومن الأمثلة عليها "الثورة الدستورية" الشهيرة لسنوات "تسعينيات القرن العشرين" وعدد أحكام المحكمة العليا، التي حكمت لصالح " حقوق المواطن على حساب الأولويات القومية (غبيزون ٢٠٠٣، باراك–إيرز ٢٠٠٣، برازيليا ٢٠٠٤). وهذه نفسها تغييرات في مجال الأولويات العسكرية حيث أخذ الانشقاق مجراه بين الاتجاهات المابعد–عسكرية والاتجاهات النيو–عسكرية (بن إليعازر ٢٠٠٤) او حتى عمليات تقليص التوجه العسكري، وإعادة توجيه التوجه العسكري (ليفي ٢٠٠٣). وهناك مظاهر أخرى في المجتمع الإسرائيلي التي ترافقت مع أطروحات ما بعد–صهيونية مثل الإستهلاكية على النمط الأميركي (رام ٢٠٠٤)، "موجة جديدة" أدب ما بعد– الحداثة وما بعد–الصهيونية (غوريفيتش ١٩٩٧، بالابان ١٩٩٥، شيكد ٢٠٠٣، فيلدت ٢٠٠٤) والفن المرئي (شنسكي ٢٠٠٤، غيلرمان ٢٠٠٣، دايركتور ١٩٩٨، دايركتور ٢٠٠٤)، وعدة محاولات كذلك لإغناء سِيَرْ الحياة والمراجع بعدد من منظورات التعدد–الثقافي مع تمازج متعدد بالتشاؤمية (نافي و يوغيف ٢٠٠٢، بن عاموس ٢٠٠٢، ماتياش و زابار بن يهوشع ٢٠٠٤).

وفي الحقيقة، فإن النقد ما بعد–الصهيوني لما يمكن أن يسمى "نظرية المعرفة القومية" أو "وجهة النظر القومية" يمكن لمسها اليوم في مختلف نظم المعرفة والفنون الخلاقة في إسرائيل (حتى حينما لا تكون واضحة دائما تحت عناوين ما بعد–صهيونية). لعل هذه هي الحالة في حقل التاريخ، حيث ان "المؤرخين الجدد" "او المؤرخين التنقيحيين" يتمتعون بتأثير باقٍ على كتابة التاريخ والذاكرة التاريخية (نيئمان–اراد ١٩٩٥، بابي ١٩٩٥، فايتس ١٩٩٧، رام ٢٠٠٣)، وفي علم الإجتماع (شينهاف ٢٠٠٣، ٢٠٠٣أ) وفي علم الإنسان (رابنوفيتش ١٩٩٧، ٢٠٠٤) وفي علم الآثار (هيرتسوغ ١٩٩٩، ليفني ومازار (إعداد) ٢٠٠١)، وفينكلشتاين و سيلبرمان (٢٠٠٢) وفي الجغرافيا (يفتحئيل ١٩٩٩، ونيومان ٢٠٠٤، وبار غال ١٩٩٩، ٢٠٠٢) وفي التخطيط والمعمار يعقوبي ٢٠٠٤، سيغل، تارتاكوفر ووايزمان (إعداد) ٢٠٠٣)، وفي دراسات الأفلام (شوحاط ١٩٨٩، جيرتس، لوبين و نيئمان ١٩٩٨) وفي دراسات الجسد والجنس (كيدار ٢٠٠٣، فايتس ٢٠٠٥) وفي دراسات القانون (شامير ١٩٩٩، باراك – إيرز ٢٠٠٣، برازيليا ٢٠٠٤) وغيرها.

إن حضور ما بعد–الصهيونية في الثقافة الإسرائيلية بشكل عام والدراسات ما بعد– الصهيونية في المجتمع الإسرائيلي بشكل خاص، منتشرة بشكل تام. ولكن، كيف بالإمكان شرح هذه الظاهرة؟ دعنا نتحول الآن لوضع تخطيط تمهيدي لبعض المداخل النظرية لما بعد–الصهيونية.

ما بعد الصهيونية: منظورات نظرية[٣]

تم عرض عدد من الشروحات لظاهرة ما بعد–الصهيونية منذ تسعينيات القرن العشرين. ولعله من المريح ترتيب المداخل النظرية لما بعد–الصهونية ضمن أربعة أقسام، التي سنناقشها أدناه: وهي مقترب ما بعد– الإيديولوجيا، ومقترب ما بعد–الحداثة، ومقترب ما بعد – الإستعمار، وتوجه ما بعد –الماركسية. يفضل التعبير توجه بدل توجه

منظور ما بعد- الإيديولوجيا

في المنظور ما بعد–الإيديولوجي، تُعتبر ما بعد –الصهيونية عملية من "التطبيع" الثقافي، التي أتت بشكل طبيعي بعد إنجاز أو تحقيق نجاحات في الأهداف النهائية للصهيونية، مثلاً، "هيمنة" الصهيونية، والهجرة إلى إسرائيل لإقامة وترسيخ الدولة اليهودية. وقد اعتبرت الصهيونية هنا مثابة سقالة البناء التي تُحال جانباً في أعقاب اكتمال المبنى، أو كما كتب المؤلف أ. ب. يهوشع، في مقالته الشهيرة "في إطراء الحالة السوية—المتسلق الصاعد" حينما يصل قمة الجبل (يهوشع ١٩٨٤). لقد أُقتُرِح هذا التصور لما بعد–الصهيونية، إلى جانب أخريات، من قبل الفيلسوف مناحيم برنكر

(١٩٨٦). وهذا ما يمكن وصفه بأنه التوجه الصهيوني الأقرب إلى ما بعد–الصهيونية، أو حتى المدخل ال بن غوريوني إلى ذلك، لأنه يشبه موقف أول رئيس وزراء للدولة من الوكالة اليهودية، الذي جادل بأنه في أعقاب إقامة الدولة ، فإن دورهذه الأخيرة قد انتهى.

إن البدء ب "ما بعد" يمثل في هذه الحالة، التمييز ما بين "المناسب" (المرحلة الصهيونية) و "الموجود، المعروض" (مرحلة ما بعد–الصهيونية). لقد عرض أو مثَّل عالم الاجتماع إريك كوهين الطبعة الدوركهايمية–الفيبرية، أو لنقل الإيزنشطادتية للتوجه المابعد–صهيوني. وبناء على ذلك، فقد كانت الصهيونية حركة كاريزمية لتحول راديكالي، في سياق وقت أمضته بشكل روتيني، مخلِّفة وراءها فراغاً ذا طابع "شاذ". وهكذا، فإن ما بعد الصهيونية هي حالة من العُصاب، نتجت عن غياب نظام من المشروعية مقبول بشكل عام (كوهين ١٩٩٥). إن هذا المنظور منسجم مع وجهات النظر الحديثة لِ (ش. نواح إيزنشطادت) بخصوص انهيار "القالب القديم"، الذي كان قد صُمِّم من قبل النخبة المهيمنة والتكاثر الذي تلا ذلك في مجال الخطاب البديل، بما في ذلك المابعد–صهيوني، ولكن بدون ظهور ذلك البديل الذي يوحد المجتمع (أيزنشطادت ١٩٩٦). وعليه، قد يكون أيزنشطادت قد صاغ "الإدراك المابعد–صهيوني"، باعتباره شكلاً مميزاً عن النماذج المعيارية. مثلا، شخص أدرك الحالة ما بعد–الصهيونية، دون أن يكون سعيداً بذلك. ليس الذين يشاركونه الموقف من المثقفين الصهاينة العريقين بالنفر القليل. وبمصطلح موازٍ، الذي صُك في نطاق جدال مبكر على يد علماء السياسة تشارلز ليبمان و إليعازر دون يحيفا، فإن ما بعد الصهيونية قد تُعتبر حالة "دولة بلا رؤية" (أو دولة خدمات)، وذلك في تمييز لها عن "الدولة ذات الرؤية" (فهم يعتبرون ان هذا، اي الدولة ذات الرؤية، كان حال الدولة الصهيونية) (ليبمان و دون يحيفا ١٩٧٦). إن أعمال باروخ كيمرلنغ هي ايضاً مساهمة في تحليل ما بعد–الصهيونية، رغم انه يتجنب المفهوم نفسه (كيمرلنغ ٢٠٠١ و ٢٠٠٤).

إن المدخل المابعد—إيديولوجي هو في الحقيقة طبعة إسرائيلية متأخرة لأطروحة "نهاية الإيديولوجيا" (بيل ١٩٦٠). إنه مدخل نشوئي "من نشوء –مراحل تاريخية"، والذي بموجبه فإن المجتمع الإسرائيلي يمارس تحولاً عادياً من حقبة بناء–أمة إلى حقبة المأسسة، أو من "القومية العاصفة" إلى قومية عادية" ، بما يلائم دولة لبرالية ناضجة (بيلنغ ١٩٩٥). من هذا المنظور بالذات، رسم بعض المعلقين تمييزاً بين "الإيجابي" و "السلبي"، ما بعد الصهيونية – إيجابي وسلبي بمعنى الإذعان للصهيونية (انظر غورني ٢٠٠٣، وهيلر ٢٠٠٣)

المنظور مابعد-الحداثي

في مواجهة مدخل ما بعد– الإيديولوجيا، فإن المدخل ما بعد–الحداثي لا يعتبر ما بعد–الصهيونية مثابة نضج الصهيونية، وإنما، بالعكس، بأنه علامة على موتها. فالقومية، لا تعتبر ببساطة بأنها التعبير الدارج أو التقليدي عن الشعب، بل هي مثابة عبء تم إقحامه على هويات غير مستقرة /متقلبة. وعليه، فالقومية هي شكل من القمع، بينما ما بعد–القومية هو شكل من التحرر.

إن التشكك بشأن القومية هو حالة خاصة من التشكك في الروايات العظيمة الأخرى للحداثة (ليوتارد ١٩٨٤). إن طموح القومية بأن تذيب عدة هويات في هوية عالمية متماسكة، وكفاحها لاستثناء الهويات المختلفة عنها، قد تم تعويضه او استبداله في ايام– ما بعد الحداثة بخطاب الآخرية–من آخر، الاختلاف والتعددية الثقافية—ومصطلح المظلة لهذا الإتجاه في إسرائيل هو ما بعد–الصهيونية (أزولاي و أوفير ١٩٩٨).

ينظر مناصرو هذا المنظور إلى ما بعد–الصهيونية لا كمرحلة تاريخية جديدة، وإنما بالأحرى كوجهة نظر جديدة، كنظرية جديدة في المعرفة، التي تدمر وتقوض وجهة النظر الخطِّية والأساسية، للقومية. إن ما بعد–الصهيونية هي تسليط الضوء على الهويات المتنوعة التي قُمعت تحت راية القومية وتعبير عن التناقضات التي حاولت الصهيونية ان تحتويها. إن لورنس سلبرشتين مؤلف أعمق كتاب حول ما بعد–الصهيونية حتى حينه، يعرف العلاقة بين ما بعد –الحداثة وما بعد الصهيونية باعتبارها شبكة معقدة، التي لها مآزقها سواء وهي مجتمعة ومآزقها وهي غير مجتمعة او مترابطة(سلبرشتين ١٩٩٩). لعل أكثر مأزق مشترك هو تفكيك "نظام الحقيقة" او شبكة قوة/المعرفة، والانتباه المعار لأصوات مختلفة وروايات جديدة. بالإجمال، فبما أنها ضد التوجه ما بعد–الإيديولوجي، الذي يعتبر ما بعد الصهيونية "صهيونية بحياة طبيعية" فيمكننا القول أن التوجه ما بعد–الحداثي يعتبر ما بعد–الصهيونية مثابة تدمير للصهيونية وتفكيك لها إلى مكوناتها وروايتها التي استخدمتها لما قامت به من تهميش وإنكار. لقد التزم اليعازر سكيود من الجامعة العبرية، بموقف خصومة لما

لقد اخترع خطاب ما بعد الاستعمار هويات قديمة-جديدة وشكل أو كوَّن روايات جديدة، التي بدورها أعطت صوتاً لقطاعات ثانوية من السكان، والتي أعادت خلق هويات قديمة جديدة مركبة التي تتحدى سذاجة/بساطة الحدود القومية. وحينما يتم تطبيق هذا المنظور على إسرائيل، تحوز ما بعد-الصهيونية على الشعور بالقوة على "الآخر الداخلي" للصهيونية، مثلاً اليهود الشرقيين، مركوبين بخطيئة الحدود القومية الداخلية-الخارجية والتي تستبدل (مفاهيمياً) بالتمييز الغربي-الشرقي.

بعد–الصهيونية، معتبراً إياها مثابة "الطبعة الإسرائيلية" لما بعد الحداثة (سكيود ١٩٩٦، ١٩٩٦ب). وفيما يخص العلاقة بين ما بعد –الصهيونية وما بعد الحداثة أنظر أيضا ليفين ١٩٩٦).

وفي حين أن ما ذكر أعلاه هو هوية–متجهة فوكولتياً (من فوكو) طبعة من توجه ما بعد–الحداثة، فإن هناك ايضاً مواطنة–متجهة هابرماسياً (من هابرماس) كتوجه ما بعد الصهيونية. يشير هذا التوجه إلى التمييز ما بين القومية–الإثنية، والقومية المناطقية (الجغرافية) (برباكر ١٩٩٤). حسب وجهة النظر هذه، تمثل ما بعد–الصهيونية مفهوماً ما بعد–قومي للمواطنة الإسرائيلية، أو حتى قومية إسرائيلية دستورية، مرتكزة على إطار حالي ومشترك في الحياة، وليس على الأسطورة الماضية، وبالتالي يمكن أن تتجاوز التوتر غير المحلول بين المكون اليهودي للهوية الإسرائيلية، التي يمكن أن تتحول إلى مسألة انتساب خاص أو شبه جماعي، وما بين المكون الديمقراطي للهوية الإسرائيلية، التي يجب أن تتحول إلى دولة ذات اساس دستوري. وطالما ان إسرائيل هي دولة الإثنيات اليهودية، وليست دولة لمواطنيها، لا يمكن اعتبارها ديمقراطية حقيقية (يفتحئيل ١٩٩٩).

لعل أعمق تحليل من هذا المنظور هو ما قدمه شافير وبيليد (٢٠٠٢). فمن وجهة نظرهما، هناك ثلاثة انظمة مواطنة مميزة (أو أنظمة متجسدة) سائدة في إسرائيل: نظام إثني–قومي، الذي يؤكد أولوية اليهود، ونظام لبرالي، الذي يؤكد على الحقوق المتساوية للمواطنين الأفراد، ونظام جمهوراني، الذي يوزع مراتب وامتيازات على أساس "الفضائل المدنية" الذي يعني من ناحية عملية المساهمة في الهدف الصهيوني العام.

وحتى الأوقات الأخيرة فإن الأنظمة الإثنية واللبرالية المتناقضة يمكن أن تبارز بعضها بعضاً تحت المشروعية التي يوفرها لها النظام الجمهوراني. وكما هو الأمر مؤخراً، فإن الإتجاه الجمهوراني يتقهقر وبالتالي فإن الصراع بين النظامين الإثني واللبرالي يطفو على السطح – وبمعنى أن نقاشنا الجاري حالياً فإنه،أي الصراع، ما بين النيو–صهيونية وما بعد–الصهيوني.

هناك سؤال في اوساط التوجه ما بعد–الحداثي إلى ما بعد–الصهيوني، هو سؤال العلاقة بين إسرائيل والهويات اليهودية. ففي كلا الطبعتين الفوكولتية والهابرماسية المذكورتين أعلاه، فإن ما بعد–الصهيونية تُفهم على أنها ترسم تمييزاً حاداً بين اسرائيل والهويات اليهودية. وحتى الطبعة الموجهة دستورياً مهتمة بالتركيز على استقلال ذاتي للأسرلة كأساس للمشروعية الديمقراطية، بينما الطبعة الموجهة نحو الهوية مهتمة بالتركيز على استقلالية ذاتية لليهودية كأساس لهويات يهودية شتاتية جديدة (كراكوتسكين ١٩٩٣ و ١٩٩٤، ليفي و فينغرود ٢٠٠٤). وبروح الأخيرة، فإن الناقد دان ميرون قد عرض ما بعد–الصهيونية على انها " ذلك الموقف الذي لا يرى دولة إسرائيل على أنها رد فعل بالضرورة على البحث عن مكان لأبطال الرواية...(ولكن بالأحرى هي مفككةً) إلى ذلك المركب الثنائي الذي تكونت منه روح الجماعة الإسرائيلية، على سبيل المثال الهولوكوست في مواجهة البطولة، الموت في مواجهة حياة جديدة، الشتات في مواجهة الوطن القومي،الضعف في مواجهة القوة، والسلبية في مواجهة الفعالية (ميرون في ليف آري ٢٠٠٤).

المنظور ما بعد- استعماري

إن توجه ما بعد–الاستعمار إلى ما بعد–الصهونية هو حالة خاصة للمنظور ما بعد–الحداثي. فهو يشارك تحدي الأخير(اي ما بعد الحداثة) للحداثة ولكن يضع فوق، أو يُركِّب، على إنقسام الذات–

الآخر انقسام شرق–غرب. وهكذا فإن الصهيونية مثابة حالة غربية، أما ما بعد–الصهيونية فُينظر إليها كميل شرقي – توحد بشكل مثالي كل من العرب–الفلسطينيين واليهود ذوي الهويات الشرقية كما هو لدى يهودا شنهاف "تفاهم يهودي–عربي" (شنهاف ٢٠٠٣، ٢٠٠٣ أ). وهذا التوجه يستدعي بشكل كبير المنظور الاستشراقي لنقاد أمثال سعيد (١٩٧٨) وكذلك في الطبعة الهجينة منه لنقديين أمثال (بهابها ١٩٩٠ (شنهاف–إعداد– ٢٠٠٤).

لقد اخترع خطاب ما بعد الاستعمار هويات قديمة–جديدة وشكل أو كوَّن روايات جديدة، التي بدورها أعطت صوتاً لقطاعات ثانوية من السكان، والتي أعادت خلق هويات قديمة جديدة مركبة التي تتحدى سذاجة / بساطة الحدود القومية. وحينما يتم تطبيق هذا المنظور على إسرائيل، تحوز ما بعد–الصهيونية على الشعور بالقوة على "الآخر الداخلي" للصهيونية، مثلاً اليهود الشرقيين، مركوبين بخطيئة الحدود القومية الداخلية–الخارجية والتي تستبدل (مفاهيمياً) بالتمييز الغربي–الشرقي. وبكلمات أخرى، يُنظر إلى الصهيونية على اعتبار أنها حركة– استعمارية– أوروبية–اشكنازية بيضاء، التي جعلت من الشرقيين الداخليين والعرب الخارجيين ضحايا (شوحاط ١٩٨٩، ٢٠٠١).

لعل هدف ما بعد–الاستعمار ما بعد–الصهيونية، هو في اية حالة، إبطال "مؤامرة الصمت" التي تتكاثف غيومها ضد الهوية المزراحية في إسرائيل. وبمواجهة الممارسات الإستثائية تقوم أيضا بتفكيك الروايات القومية، التي تفترض وجود جوهر مشترك وتنكر الآخرية الملازمة لها (متزافي–هالر ١٩٩٨، ٢٠٠٢). وعليه، فإنه طبقاً ل المابعد–استعمارية ما بعد–صهيونية الجديدتين، فإن إنكار المزراحيم قد تم وأُنجز، اولاً، على يد علم اجتماع التيار السائد الذي ينسب إليهم تخلفاً ثقافياً، وبناء عليه يُنكر السياق الإسرائيلي الذي أدَّى إلى حالتهم المتدنية من حيث الدرجة، ولكن ثانياً، تم الإنكار أيضا، على يد التيار النقدي، الذي يعطي اعتبارا للمزراحيم بالمعنى الطبقي، وهكذا ينكر تاريخهم وهويتهم (شنهاف ٢٠٠٣، ٢٠٠٣ أ). وعليه، فإن ما بعد–الإستعمار ما بعد الصهيونية تُفكِّك نسيج "نا" القومي إلى مكوناته المراتبية المميزة، وعليه، فهو يدمر المفهوم المسلَّم به سلفاً "للأمة" ويقترح مفاهيم بديلة او على الأقل مفاهيم متممة للهوية الجماعية.

وفي حين أن التوجه ما بعد– الاستعماري يهدف إلى الحديث باسم الشرق ––العربي واليهودي مجتمعين، فإنه يبقى في حقيقة الأمر في أغلبه لصالح الشأن اليهودي. فالفلسطينيين العرب مستثنيين من المجتمع والهوية الإسرائيلية وظلُّوا "الآخر" المُقصى في البلاد، مما صعَّبَ عليهم إنجاز أو إتقان عملية الرقص على إيقاع المفهوم ما بعد –الكولونيالي الحساس فيما يخص (ان يكون المعني) داخل و خارج حدود المجتمع، فهم غالباً "خارجيون"، حتى وهم مواطنون بشكل كامل. وهكذا، بالنسبة ل ما بعد– الصهيونية تظل مسألة وضعية المواطنين الفلسطينيين وظروفهم في إسرائيل مركزية بشكل مطلق (يفتحئيل ١٩٩٩، اوزاسكي–لازار، غينام و بابي ١٩٩٩، شافير و

بيليد ٢٠٠٢)، فالفلسطينيون في إسرائيل يتحدثون عادة من وجهة نظر قومية، وليس بالأحرى من وجهة نظر ما بعد–قومية. فما بعد –القومية هي امتياز للأمم الممأسسة جيداً.

المنظور الما بعد- ماركسي

يختلف المنظور ما بعد–الماركسي عن التوجهات الثلاثة الأخرى المذكورة أعلاه في أخذه بالاعتبار التغيرات الاقتصادية والاجتماعية بما أنها عوامل أساسية في تكييف التحولات السياسية والثقافية المصاحبة لما بعد–الصهيونية. وبكلمات أخرى، فإن هذا التوجه هو ما بعد–ماركسي بمعنى انه يربط ما بعد الحداثة بالتحولات الحديثة لنمط التضبيط الرأسمالي، أي بروز ما بعد–الفوردية، والتحولات اللاحقة في ميزان القوى بين الطبقات. إنه التوجه الوحيد المطلع على الصلة بين التغيرات الاقتصادية والاجتماعية. إنه منظور ما بعد –ماركسي، ورغم انه، بهذا المعنى، يشارك بعض الملامح مع التفكير ما بعد–الحداثي، مثل التحليل اللا–يقيني (او عدم التحديد) والخطَّيْ، وكذلك بمعنى انه يدرك أبعاد ما بعد–الحداثة في الثقافة المعاصرة.

تختلف الرأسمالية ما بعد–الفوردية عن رأسمالية ما قبلها بالسمات التالية: التحول من شركة مراتبية بيروقراطية إلى شبكة استحداث مرنة، انتقال من التدخلية الكينزية في الاقتصاد ومن التطورية في جانب –الإنتاج إلى إقتصادات النيولبرالية في جانب– الاستهلاك، الإنتقال من التنظيم المضبَّط لسوق العمل على أساس جماعي إلى سوق عمل غير منظم: "اشكال جديدة" من التشغيل، الانتقال من دولة الرفاه الشامل في الاقتصاد (الموديل الأوروبي) إلى شبكة أمان رفاهوية (الموديل الأميركي)، والانتقال من الإقتصاد القومي إلى الاقتصاد المعولم، ((Aglietta 2001؛ Jessop 2003 اغلييتا ٢٠٠١، جيسوب ٢٠٠٣) .

وبشكل عام، فإن هذا التحول يخلخل موازين القوة بين رأس المال والعمل والدولة، التي تسود في الدولة الفوردية الضخمة، وتبشر بمبنى السلطة غير المتوازن تحت النفوذ الرأسمالي. إن "النتيجتين اللااقتصاديتين" لهذا التغير الضخم للنظام الاجتماعي هما بروز اللامساواة في توزيع الدخل، والإتجاه التذريري للسكان إلى هويات جماعات. ولكن، كيف تتعلق هذه وترتبط بما بعد- الصهيونية؟

ولكي نجعل من الجواب الطويل قصيراً، فإننا نجادل على النحو التالي: كان النظام الاجتماعي "التقليدي" الإسرائيلي جماعياً لأن هذا الوضع كان شرطاً لنجاح الاستيطان المبكر ومرحلة السيطرة الصهيونية على فلسطين، وهي منطقة لم تكن جذابة لرأس المال والعمل على حد سواء. ولم يكن للمشروع القومي أن يصل مرحلة الانطلاق / الإقلاع إلا على أساس "محميات" العمل واستثناء العمال العرب، مرتكزة على أوامر رأس المال اليهودي. وحيث تم دمج التمويل "العام" والعمل الحاصل على امتيازات، فقد اصبح انتصار الإستراتيجية العمالية أمراً ممكناً (شافير ١٩٩٦، شاليف ١٩٩٢). وفي الحقبة المبكرة للدولة، خلال الخمسينيات والستينيات، تم توريث المشروع القومي لإدارة الدولة، التي تجلت على شكل "مملكة الإيديولوجيا الدولانية" لتلك الفترة. أما في سبعينيات القرن العشرين، وخاصة منذ بروز الليكود العام ١٩٧٧، بدأت تغيرات لبرالية في الاقتصاد. إنما تجدر الإشارة إلى أنه حتى منتصف ثمانينيات ذلك القرن، فإن الإقتصاد الجديد كان قد تغير بسبب فشل الإدارة (الذي أدى بالتضخم إلى وصول درجة الثلاثة ارقام). وفقط منذ البرنامج الاقتصادي الجديد لمنتصف ثمانينيات القرن العشرين، وبالاندماج مع ثورة التقنية العالية في تسعينيات ذات القرن، كان التجسد النهائي للانتقال من الفوردية إلى ما بعد-الفوردية في إسرائيل أمراً ممكناً.

ولكن في هذا الوقت، فإن النخبة الرائدة كانت قد غيرت أولوياتها من الحراك العسكري إلى التراكم التحديثي، ومن الانتماء القومي إلى طموحات ما بعد- قومية (ليفي ٢٠٠٣). فقد قامت الهستدروت والدولة بخصخصة شركاتهما الضخمة (وهي العملية التي أُكملت بالنسبة للهستدروت ولم تنته بعد بالنسبة للدولة) هذا إلى جانب تدفق رأس المال العالمي (في بداية التسعينيات مُشجَّعاً من عملية السلام)، فإن إيديولوجيا قطاع الأعمال اصبحت مهيمنة في إسرائيل.

إن التحالف عابر- الطبقات كان قد تبدد، وتزايد عدم المساواة. وكرد فعل على ذلك، فإن الطبقات الدنيا، وهي مقولة تعني بدرجة كبيرة او تنبطق على الأصول الشرقية، التعليم المتدني والثقافة التقليدية، قد تحولت بشكل عريض إلى النظر باتجاه مواساة النفس على الهوية الضائعة والتعويض عن فقدان المكانة، التي وجدتها في الدعاية الشعبوية والسياسات الشوفينية. وهكذا، برزت في إسرائيل طبعة محلية ل ما بعد-الصهيونية / النيوصهيونية للديالكتيك المعولم ل "ماك دونالد في مواجهة الجهاد" (الجهاد اليهودي في حالتنا) (باربر ١٩٩٦، شافير و بيليد ٢٠٠٠، ورام ٢٠٠٥).

من هنا، فإن التغير من الفوردية إلى ما بعد الفوردية قد تلازم مع تغير من تحالف الأمة والطبقة إلى اشتباك بين الإثنو-أصولية المحلية النيو-صهيونية واللبرالية-المدنية- المعولمة المابعد صهيونية.

٤- ما بعد-الصهيونية: مناظرات إيديولوجية.

خلال تسعينيات القرن الماضي كانت ما بعد-الصهيونية هي أكثر محور جرى تقييمه والخصومة عليه، حيث دارت هذه جميعاً حول ماضي وحاضر ومستقبل إسرائيل. ويمكن للمرء هنا أن يغامر برسم مخطط أولي للمناظرات الثقافية والإيديولوجية التي دارت حول ما بعد- الصهيونية.

إن اي هجوم عدائي على ما بعد -الصهيونية يأتي بشكل واضح من النيو-صهاينة. فالنيو- صهيونية هي بشكل طبيعي عدوة ما بعد الصهيونية. وهذا امر واضح طالما أن هذين التيارين المتعارضين مهيمنان في الثقافة السياسية الإسرائيلية المعاصرة (تتضمن الأمثلة على هذه الاشتباكات من الجانب ال نيو-صهيوني كتابات اليعازر سكيود (مثلا سكيود ١٩٩٦، سكيود ١٩٩٦ ب) وكذلك الكتابات اليومية الساخرة واللاذعة التي يكتبها يسرائيل هارئيل في صحيفة (هآرتس). هذه حالة واضحة ل "صدام الحضارات" -اي العالمي ما فوق القومي، وحضارة التحرر من جانب ال "ما بعد" والتحديدي، الشوفيني، وحضارة الجماعة من جانب ال-نيو-الجديد. ليس مجدياً الجدل بأن هذا الصدام هو مجرد تجسيد لصدام التنوير- الرومانسية في نهايات قرن الثقافة الأوروبية وحتى الصدام المبكر بين التنوير اليهودي (هالاخاه) واليهودية الأرثوذكسية (فينر ٢٠٠٣). إن مناظرات متنوعة في إسرائيل المعاصرة تكتسب مبنى متماسكاً حين يتم النظر إليها من هذا المنظور.

هناك مصدر آخر للخصومة تجاه ما بعد-الصهيونية من جانب التيار الصهيوني اللبرالي السائد حيث يشارك مفكرو هذا التيار النيو

– صهاينة الجدد الافتراضات القومية وحتى يمحضون الولاء إلى اللبرالية الديمقراطية. إن النقاش أو الحوار بين القوميين–اللبراليين وما بعد –الصهيونيين يتركز على لهجة او لغة "الدولة اليهودية والديمقراطية".

إن الفكرة من وراء هذه الوصفة أن ذلك ألـ (و) الذي يجمع طرفي المعادلة هو أمر ممكن، مثلاً، ألا وجود لتناقض هنا. يجادل البعض في هذه الحالة أن إسرائيل ليست استثناءً بين الديمقراطيات الغربية الأخرى (يعقوبسون وروبشتاين ٢٠٠٣)، في حين أن آخرين يجادلون بأن إسرائيل هي صورة مصغرة، خلاصة، الطبعات الجديدة للديمقراطية، مثلاً "الديمقراطية الإثنية" (سموحة ٢٠٠٢). ويجادل ما بعد الصهاينة بأن كل من اليهودي والديمقراطي هما إرداف خُلفي (من مخالف واحدها للآخر)، وأن النظام الإسرائيلي من الأفضل وصفه بأنه "إثنوقراطي" (يفتحئيل ١٩٩٩). ويصوغ كل من سافير وبيلد السؤال، كما ذُكر أعلاه، بصيغة ثلاثة أنظمة من الإندماج هي التي سادت في إسرائيل: اللبرالي، والإثني، والجمهوراني. وهذا الأخير، أي الجمهوراني، تلطيف ما بين الإثنين السابقين.

يجادلون في الحقبة الأخيرة، بأن الروح الجمهورانية قد تلطخت وتشوهت، وبناء عليه، فإن الصدام ناشىء بين اللبرالية والجماعة (شافير و بيليد ٢٠٠٢). لذا، يفكر ما بعد–الصهاينة ان إسرائيل تواجه خياراً قاسياً: إما يهودية أو ديمقراطية.

هناك مصدر آخر من الاعتراض على ما بعد–الصهيونية، وهذه المرة من حلقة المثقفين المنتمين للأجندة "الإجتماعية" للجناح –اليساري في حزب العمل (وهذا الجناح قد تبخر في الحقيقة من السياسة الفعلية لحزب العمل منذ فترة طويلة ماضية). إن الدفاع عن القومية القديمة قد أُنجز في هذه الحالة باسم الإشتراكية، او –في الغياب الجلِيْ— "للتضامن الإجتماعي". والجدال هو أن ما بعد–الصهيونية تدعم بشكل غير مقصود الهجوم النيو–لبرالي على دولة –الرفاه الإسرائيلية. وكما هو في الصهيونية الكلاسيكية، فإن هؤلاء المفكرين سقطوا تحت راية "الجماعية" بالمعنى الاجتماعي (الإشتراكية) والمعنى الثقافي (القومية) ورفضوا إعادة ترتيب هذه الرزمة. يرفض ما بعد– الصهاينة هذه المحاججة على ثلاثة أسس: اولاً: أنه بسبب تورطها في المشروع الصهيوني، فإن دولة–الرفاه الإسرائيلية كانت تجزيئية واستثنائية تجاه قطاعات من الشعب الذين لا يشكلون "المركز الصلب" للأمة (النساء ، المزراحيم، العرب). وثانياً، ذلك أن التضامن الاجتماعي قد يتحول إلى مدني، ودستوري وليس إلى مصدر "قومي" . وثالثاً، ذلك ان ما بعد الصهيونية ليست استثنائية بشكل لبرالي (وبالتالي تمثل الطبقات الوسطى) ولكنها أيضاً تعددية ثقافياً (وبالتالي تمثل السكان المهمشين والمستثنين) (من أجل نقاش نظري في العلاقات بين المصالح والهويات انظر فريسر ١٩٩٧).

والمصدر الأخير في عدم الاتفاق مع ما بعد–الصهيونية هو اتجاه يهدف إلى تجاوزها من اليسار، أو لنقل—ما بعد—استعمارية. يميل بعض المتحدثين باسم هذا التيار إلى السخرية من ما بعد–الصهيونية باعتبارها تمثل المثقفين الثوريين للنخبة الإشكنازية (هناك أمثلة وفيرة متناثرة في ليفنه ٢٠٠٠). ففي الخطاب العام للجمهور يُنظر إلى هؤلاء المتحدثين على انهم ما بعد–صهاينة (على سبيل المثال يؤكد ليفنه، بشكل حقيقي، ذلك أن قوس قزح الديمقراطي المزراحي " قد أُسس على موقف ما بعد–صهيوني" (٢٠٠١:٢٠). إن ما بعد–الاستعمار هو في الواقع حالة خاصة من ما بعد–الصهيونية، وفي الحقيقة فإن من أفضل ما كتب في السنوات الأخيرة عن ما بعد الصهيونية أتى من كتاب منتسبين إلى نقد مرحلة ما بعد–الاستعمار (مثلا هيفر، شنهاف، متزافي–هالر ٢٠٠٢).

وأخيراً، فإن البعض قد طور نقاشاً بأن ما بعد– الصهيونية هي فطرياً يهودية. وبما ان العرب لم يكونوا صهاينة في المقام الأول (وهذا واضح!) فلماذا يمكن أن يكونوا ما بعد–صهاينة بأية طريقة وبأي معنى؟!

بدورهم، يعتبر ما بعد الصهاينة هذا مثابة بلاغة عبثية ad absurdum. إن ما بعد–الصهيونية هي طبعة عن مجتمع مدني إسرائيلي متعدد الثقافات، الذي سوف يصبح طبعة ديمقراطية عن دولة إسرائيل. ويفضل بعض المفكرين الآخرين طبعة "دولة ما بعد القومية" على طبعة "دولة لكل مواطنيها". ومن منظور ما بعد–صهيوني، تتشارك هذه الرؤية مع الافتراضات الأساسية للقومية، التي هي أصلاً أقل (وحتى إذا كانت، في بعض الأحيان، ثنائية القومية أكثر ديمقراطية، قياساً إلى حكم أمة واحدة). وحتى في مستوىً مبدئي (من أجل أن يكون مميزاً عن السياسات العملية)، فإن ما بعد–الصهاينة يفضلون، كما قيل، الصيغة اللبرالية "دولة لكل مواطنيها"، التي تترك لمستوى تطوعية المجتمع المدني خيارات التشارك في مفاضلات/اولويات ثقافية من طراز (الدينية، القومية، الجنسية، أو أي أمور أخرى.)

(٥) ما بعد-الصهيونية: تعقيبات استنتاجية على "انحدارها وسقوطها" المفترضين

قبيل إنهاء هذا الملف المؤقت عن العقد الأول لما بعد–الصهيونية، هناك قضية أخيرة لم يتم تناولها بعد وهي الإعلان عن الوفاة المبكرة لما بعد الصهيونية، حتى قبيل حلول عيد ميلادها العاشر. دعنا نتناول مسيرة حياة وملامح مستقبل ما بعد–الصهيونية.

أول ما تجدر الإشارة إليه هو أن ما بعد–الصهيونية هي في الحقيقة غضّةٌ جداً، كما اشرنا أعلاه. فهي دخلت معترك الحياة العامة فقط منذ نهاية ١٩٩٣. وعليه، يجب ألا يكون مثار دهشة ، أن نكتشف بأنه رغم تواجد عناصر ما بعد–الصهيونية في الثقافة الإسرائيلية، فإن وضعية ما بعد–الصهيونية ما تزال "مجرد" حالة ثقافية مضادة إنما "ناشئة".

هناك عدد من الأسباب لا بد من اعتبارها او وضعها في الحسبان هنا: الأول هو القصور المحافظ المألوف الموجود في المؤسسات الوطنية. وثانياً هو العمق الذي تغلغلت به الثقافة الصهيونية في السكان عبر تربية هائلة من المشروع الايديولوجي. وثالثاً، هو التطور الشاق للتيار المضاد للنيو–صهيونية، الذي نجح في تقوية الإثنية–القومية بما هي عامل مهيمنً في الثقافة السياسية الإسرائيلية. والسبب الرابع للوضع المتدني لما بعد الصهيونية هو تغير المناخ العالمي منذ ١١ أيلول ٢٠٠١، الذي تسبب في كبوة للتعددية الثقافية والتحررية على صعيد العالم الغربي. وأخيراً وليس آخراً، الانتفاضة الثانية (التي بدأت العام ٢٠٠٠) بما حملته من هجمات لم تستثن المدنيين الإسرائيليين مما ساهم بلا شك في "شل قدرتها التأثيرية" ومفعولها بين الإسرائيليين اليهود.

إن التراجع السريع لما بعد–الصهيونية في بدايات الألفين قد جرّ معه شعوراً واسعاً بأنها كانت مثابة حادث عابر والذي يمكن اعتباره ، كمن ولد وقد مات أباه طالما أنها مثابة حادث عارض يخص فترة "أوسلو".

يشير البعض إلى أن ما بعد– الصهيونية قد "فقدت بعضاً من تألقها كتيار (يوفال ديفز ٢٠٠٣ : ١٨٢)، وأعلنت "انحطاطها وسقوطها" (ليفنه ٢٠٠٠)، أو "انتهاء تاريخها" (بابي في ليفنه ٢٠٠٢: ١٨، ومن أجل تقدير واقعي أنظر كيلمان ١٩٩٨). فقد أعلن في الأخبار في التلفاز الرسمي العام ٢٠٠٣ أن ما بعد–الصهيونية قد انتهت (في برنامج نظرة على الأخبار((–Mabat Lacha dashot لقناة ١ ، ٢٠٠٣). لعله من المنطقي الإستنتاج ، أنه خلال فترة سابقة كانت ما بعد–الصهيونية "في" الأخبار الرئيسية. وعلى الرغم من هذه الأخبار عن "انتهاء" ما بعد–الصهيونية، فإن تكتل الليكود الحاكم بقي حذراً وبالتالي كان البند الأول في برنامجه لعام ٢٠٠٣ يعلن ان " استمرار ازدهار إسرائيل سيكون مضموناً على الرغم من ما بعد–الصهيونية وشرط القرية العالمية" (ليكود ٢٠٠٣). ولكن المنقذ الوحيد للصهيونية في كفاحها ضد ما بعد–الصهيونية لم يأت هذه المرة، من الليكود ، وإنما من الفلسطينيين، كما أُوضح ذلك في يومية يديعوت أحرونوت:

" هناك نتيجة إيجابية واحدة للعنف الفلسطيني الذي حصل مؤخراً: هو استثارة القومية اليهودية، أي الصهيونية. فحتى وقت قريب كانت تفوح إسرائيل بأفكار ما بعد–الصهيونية والمفاهيم المركبة للقرية العالمية، والتي تحمل رسالة بأن الصهيونية توقفت عن الإنجاب، فالأحداث الأخيرة في المناطق وبين عرب إسرائيل انعشت الصهيونية وبينت أنها متماشية مع عصرنا. لقد غادرت الصهيونية أو تخلت عن المواطنة وعادت لتكون موقفاً سياسياً مناسباً، ذا دور" (غاي بيخور، ورد في غولدبيرغر ٢٠٠٢:١٠١).

من الواضح ، كما أُشير أعلاه، أن أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١، وما تلتها من احداث عسكرية من أفغانستان إلى العراق، وتبعاتها الثقافية في العالم الغربي، كما برهن على ذلك تقبُّل مفهوم هنتنغتون "صدام الحضارات" (هنتنغتون ١٩٩٨)، وعلى رأس هذا كله إعادة شحن الاشتباكات في إسرائيل–فلسطين منذ العام ٢٠٠٠، بأن كل هذه قد شجعت في الحقيقة الأجندة الإثنو–قومية للنيو–صهيونية.

وحتى، بينما كان المصطلح السياسي ما بعد–الصهيونية لم يبلغ مداه بعد في النصف الأول من العقد الأول من القرن الجديد ، لم تكن الحالة نفسها بالضرورة الحالة فيما يخص تأثير ما بعد –الصهيونية على الثقافة الإسرائيلية، وخاصة ثقافة النخبة. وفي هذا الخصوص فإن الحديث عن "انحدار وسقوط" هو حسب كل الاحتمالات قصير–النظر. فما بعد–الصهيونية كما يبدو قد انتشرت وبالأحرى عميقاً في الوعي العام. ومن هنا، فإن الوضعية السياسية العارضة لما بعد–الصهيونية يجب ان لا تُخلط بموقفها البنيوي.

قد يجادل بعض الما– بعد– صهاينة أن إعلان انتهاء صلاحيتها قد بنيت على اخطاء مقولاتية في تقييم ما بعد–الصهيونية بتقدير يبدو يقينياً إلا أنه غير ناضج سواء من حيث انتشارها الشعبي أو تأثيرها السياسي.

لا بد من التذكر بأن ما نوقش هنا هو تيار ناشىء معارض–

للهيمنة، وبأن إنجازاته المنطقية هي محط الاهتمام. وبكلمات أخرى، وبلغة النظرية النقدية، فإن ما بعد–الصهيونية هي مفهوم مكون من كل من "التأصل" – الذي يقيس التيارات التحتية، "والتجاوز" الذي يشير إلى أفق معياري/خارج المنشأ (هوركهايمر ١٩٧٥، فريزر و حونيث ٢٠٠٣). قد يكون من الأفضل لو تم التفكير في ما بعد–الصهيونية على أنها "احتمالية فعلية" وليس بالأحرى "كواقع محتمل". فوق كل هذا، لا بد من الإضافة بأن ما بعد –الصهيونية هي وجه واحد من العملة، أما الوجه الآخر فهو النيو–صهيونية، وأن الصراع بين الإثنتين لم يحسم بعد.

وبالإجمال، فإن ما بعد–الصهيونية في عقدها الأول أصبحت اللوح البلوري الذي من خلاله تُعرض مختلف التوترات المتزايدة بين الإبعاد الديمقراطية واليهودية لدولة إسرائيل. لقد عرضنا أربعة مقتربات لما بعد–الصهيونية.–ما بعد القومي يعتبر ما بعد–الصهيونية كعملية من "التطبيع"، ويعتبرها التوجه ما بعد –الحداثي مثابة صدمة هزت الرواية القمعية القومية –الكبرى، ويعتبرها المقترب ما بعد –الكولونيالي مثابة سياسات هوية مزراحية لمواجهة الهيمنة، واعتبرها المقترب الماركسي نسخة سياسية ثقافية لإعادة –هيكلة ما بعد –فوردية لميزان القوى الطبقي.

وإذا ما أخذنا هذه جميعاً مع بعضها البعض، فإن هذه المقتربات الأربعة تلقي ضوءاً على الأبعاد المختلفة لما بعد –الصهيونية: انحدار القومية، صعود الفردية، انتشار التعددية، والهيمنة الشاملة للنيو–لبرالية. إن العلاقة التبادلية بين هذه الأبعاد، والثقل المشترك لهذه التطورات، وعلاقتها بالهيمنة الاستعمارية المتواصلة لإسرائيل على الفلسطينيين، هي التي لا بد أن تُرى. لا يجب أن ينظر إلى تقدم المابعد–صهوينة في إسرائيل على اساس خطي، إن الرد المعاكس للجماعية الإثنو–قومية والأصولية النيو–صهيونية كامن في الزوايا، بانتظار فرصة الاشتعال مع أية دورة جديدة للاشتباكات الإسرائيلية–الفلسطينية، أو هي في الحقيقة تنتظر فرصة إشعال هذه الاشتباكات.

إن التقرير المؤقت للعقد الأول من دراسات ما بعد–الصهيونية عن إسرائيل قد يوصل لاستنتاج بأن موت ما بعد –الصهيونية قد أعلن مبكراً جداً وبتسرع كبير. فالفقيد لم يلفظ كافة أنفاسه بعد. كما انه من الحقيقي القول، على أية حال، أنه لا ضمان بأنه لن يفعل ذلك قط.

قائمة المراجع

Agassi, Joseph. 1999. Liberal Nationalism for Israel: Towards an Israeli National Identity. New York: Gefen Books.

Aglietta, Michael. 2001. A Theory of Capitalist Regulation: the US Experience. London: Verso

Aharonson, Shlomo. 1997. "Zionism and Post-Zionism: The Historical-Ideological Context." Pp. 291-309 in Y. Weitz, editor, ibid [Hebrew].

Alboim-Dror, Rachel. 1997. "'Liberated from Nationalistic Shuvinism': On Herzl in a Post-Zionist Mirror". Iton 77, Issue 208: 17-19 [Hebrew].

Almog, Oz. 1997. "The Democratic Faith." Panim 2: 10-20 [Hebrew].

Aloni, Shulamit. 1997. "Back to Independence." Haaretz, November 21st, B1 [Hebrew].

Avneri, Uri. 1968. Israel Without Zionists: A Plea for Peace in the Middle East. New York: McMillan.

Azoulay, Ariella and Adi Ophir. 1998. "100 Years of Zionism: 50 Years of a Jewish State". Tikkun, 13 (2): 68-71.

Balaban, Avraham. 1995. A Different Wave in the Israeli Fiction: Postmodernist Israeli Fiction,. Jerusalem: Keter [Hebrew].

Bar Gal, Yoram. 1999. "On the Tribe's Elders: Continuation and Renewal in Israeli Geography." Ofakim be-Geographya 51: 7-39 [Hebrew].

Bar Gal, Yoram. 2002. "Maps and Nationalism: New Reading in Israel Atlas." Ofakim be-Geographya 55: 8-29 [Hebrew].

Barak-Erez, Dafna. 2003. Milestone Judgments of the Israeli Supreme Court. Tel Aviv: Broadcast University -- Misrad Habitachon [Hebrew].

Barber, Benjamin. 1996. Jihad vs. McWorld: How Globalism and Tribalism Are Reshaping the World. New York: Ballantine Books.

Barzilai, Gad. 2004. Communities and Law: Politics and Cultures of Legal Identities. Chicago: University of Michigan Press.

Beit-Hallahmi, Benjamin. 1992. Despair and Deliverance: Private Salvation in Contemporary Israel. New York: Suny Press.

Bell, Daniel. 1960. The End of Ideology. Glencoe, Ill.: Free Press.

Ben Amos, Avner ed. 2002. History, Identity and Memory: Images of the Past in Israeli Education. TA Ramot [Hebrew].

Ben Eliezer, Uri. 2004. "Civil Society and Military Society in Israel: Neo-Militarism and Anti-Militarism in the Post-Hegemonic Era". Pp. 29-76 in Majid Al-Haj and Uri Ben Eliezer (editors). 2003. In the Name of Security: The Sociology of Peace and War in Israel in Changing Times. Haifa:

University [Hebrew].

Fraser, Nancy. 1997. “From Redistribution to Recognition? Dilemmas of Justice in a ‘Postsocialist’ Age”. Justice Interruptus: Critical Reflections on the ‘Postsocialist’ Condition. New York: Routledge.

Fraser, Nancy and Axel Honneth. 2003. Redistribution or Recognition? A political-Philosophical Exchange. London: Verso.

Friedman, Marsha. 1998. “Thoughts over Post-Zionism.” Noga 33: 19 [Hebrew].

Friling, Tuvia ed. 2003. An Answer to a Post-Zionist Colleague. Tel Aviv: Yediot Achronot [Hebrew].

Fuhrer, Ronald. 1998. Israeli Painting: From Post-Impressionism to Post-Zionism. New York: Overlook Press.

Gavison, Ruth. 2003. “The Jews’ Right to Statehood: A Defense.” Azure 15.

Getz, Nurith, Orly Lubin and Jad Neeman editors. 1998. Fictive Looks on Israeli Cinema. Tel Aviv: Open University [Hebrew].

Ghanem, As’ad. 2003. “Zionism, Post-Zionism and Anti-Zionism in Israel: Jews and Arabs in Conflict over the Nature of the State”. Pp. 98-116 in in Ephraim Nimni, editor, ibid.

Gilerman, Danna. “In Berlin we Declared Post-Zionism”. Haaretz, April 29th, D3 [Hebrew].

Ginossar, Pinhas and Avi Bareli (editors). 1996. Zionism: A Contemporary Controversy (Special Issue of Iyunim BeTkumat Israel Series). Sede Boqer: The Ben Gurion Research Center [Hebrew].

Goldberger, Dorit. 2002. The Post-Zionist Debate in Israeli Press, 1994-1998. MA Thesis. Department of Political Science, Bar Ilan University [Hebrew].

Gorni, Yossef. 2003. “Zionism as a Renewing Idea”. Pp. 457-480 in Friling, Tuvia (editor). Ibid [Hebrew].

Gottwein, Daniel. 2003. “Left and Right Post-Zionism and the Privatization of Israeli Collective Memory.” Pp. 9-42 in A. Shapira and D.J. Penslar eds. Ibid [Hebrew].

Gross, Eyal. 2003. “Queer Globalization and Human Rights: Dana International/Emnesti International.” Theory and Criticism 23: 227-236 [Hebrew].

Gurevitch, David. 1997. Postmodernity: Culture and Literature in the End of the Twentieth Century. Tel Aviv: Dvir [Hebrew].

Gur-Zeev, Ilan. 2004. Toward A Disporic Education: Multi-Culturalism, Post-Colonialism and Counter-Education in a Post-Modern Era. Tel Aviv: Resling [Hebrew].

Hazony, Yoram. 2000. The Jewish State: The Struggle for Israel’s Soul. New York: Basic Books.

Herzog, Hanna. 2003. “Post-Zionist Discourse in Alternative Voices’. Pp. 153-167 in E. Nimni ed. Ibid.

Herzog, Zeev. 1999. “Truth from the Holy Land.” Haaretz Supplament. 29th October [Hebrew].

University of Haifa and Pardes.

Bhabha, Homi. 1990. Nation and Narration. New York: Routledge.

Billing, Michael. 1995. Banal Nationalism New York: Sage.

Boger, Hagit. 1996. “Post-Zionist Discourse and the Israeli National Consensus: What Has Changed?” Response 66: 28-44.

Boyarin, Daniel and Boyarin Jonathan. 1994. “Israel has no Motherland”. Theory and Criticism 5: 79-104 [Hebrew].

Brinker, Menachem. 1986. “After Zionism.” Siman Kria 19: 21-29 [Hebrew].

Brubaker, Roger. 1994. Citizenship and Nationhood in France and Germany.Cambridge, Mass.: Harvard University Press.

Chinski, Sarah. 1993. “Silence of the Fish: The Local Versus the Universal in Israeli Discourse of Art”. Theory and Criticism 4: 105-122 [Hebrew].

Cohen, Erik. 1995. “Israel as a Post-Zionist Society”. In Wistrich and Ochana (editors), ibid.

Director, Ruti. 2004. “Current Israeli Art -- An Outline”. http://www.saltarbutartzi.org.il/_Articles/ Article.asp?CategoryID=134&ArticleID=101

Duvdevani, Shmulik. 2000. “Not Walking in the Fields: The New Immigrant in Dover Kisashvili Movie ‘Late Marriage’”. http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-1272608,00.html [Hebrew].

Ehrlich, Avishai. “Zionism, Anti-Zionism, Post-Zionism”. Pp. 63-97 in Ephraim Nimni, editor.

Eisenstadt, Shmuel N. 1996. “The Struggle over Symbols of Collective Identity and its Boundaries in Post-Revolutionary Israeli Society.” Pp. 1-30, in Ginossar and Bareli editors, ibid [Hebrew].

Eisenstadt, Shmuel. 2004. Changes in Israeli Society. Tel Aviv: Broadcast University [Hebrew].

Evron, Boas. 1995. Jewish State or Israeli Nation? Indiana University Press

Feige, Michael. 2002. One Space, Two Places: Gush Emunim and Peace Now and the Construction of Israeli Space. Jerusalem: The Hebrew University Magnes Press [Hebrew].

Feiner, Shmuel. 2003. The Jewish Enlightenment. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

Feldman, Yael. 1999. No Room of Their Own. New York: Columbia University Press.

Feldt, Jakob. 2004. The Israeli Memory Struggle: History and Identity in the Age of Globalization. Ph.D. Dissertation submitted to The Institute for Cross-Cultural and Regional Studies University of Copenhagen

Fisher, Eran. 2000. Post-Historicism and Post-Nationalism: Tekuma Television Series and the Crisis of Identity in Israel. MA Thesis. Department of Behavioral Sciences, Ben Gurion

in Israel in the Early 2000s'. Journal of Political and Military Sociology 31 (1): 71-96.

Likud (the). 2003. Party Program towards the 16th Knesset. http://www.knesset.gov.il/elections16/heb/lists/plat_16.htm

Livneh, Neri. 2001. "The Rise and Fall of Post-Zionism." Haaretz Supplement, September 21st, 18-21 [Hebrew].

Lomsky-Feder, Edna, and Tamar Rapport. 2001. "Homecoming, Immigration, and the National Ethos: Russian-Jewish Homecomers Reading Zionism." Anthropological Quarterly 74 (1): 1-14.

Lubin, Orly. 2003. A Woman Reads A Woman. Haifa: Haifa University and Zemora Bitan [Hebrew].

Lustick, Ian. 2003. "Zionist Ideology and Its Discontents'. Israel Studies Forum, Vol. 19, No. 1, pp. 98-103.

Lyotard, Jean-Francois. 1984. The Post-Modern Condition: A Report on Knowledge. University of Minnesota Press.

Lyotard, Jean-Francois. 1984. The Postmodern Condition: A Report on Knowledge. University of

Matiash, Yehoshua and Naama Zabar Ben-Yehosha. 2004. "Reforms in the State Education Curriculum and the Struggle over Identity." Megamot 44 (1): 84-104 [Hebrew].

Mechman, Dan (editor). 1997. Post-Zionism and the Holocaust: The Public Controversy on Post-Zionism in the years 1993-1996. Ramat Gan: Bar-Ilan University [Hebrew].

Motzafi-Haller, Penina. 2002. "Mizrahhi Intellectuals 1946-1951: Ethnic Identity and its Boundaries'. Pp. 152-190 in H. Hever, Y. Shenhav and P. Motzafi-Haller eds. Ibid [Hebrew].

Motzafi-Haller, Pnina. 1998. "A Mizrahi Call: For a More Democratic Israel". Tikkun, 13 (2): 50-52.

Nativ. 2004. Index 1988-2004. Merkaz Ariel [Hebrew].

Naveh, Eyal and Esther Yogev. 2002. Histories: Towards a Dialogue with the Israeli Past. Tel Aviv: Bavel [Hebrew].

Ne'eman-Arad, Gulie (editor). 1995. Israeli Historiography Revisited, Special issue of History and Memory, Vol. 7, No.1.

Newman, David. 2004 ` Territorial Identities in a Deterritorialized world: From National to Post-national Territorial Identities in Israel/Palestine', In A. Kemp, D. Newman, O. Yiftachel & U. Ram (eds) Living on the Margins: Citizenship and Identity in Contemporary Israel. Sussex Academic Press, Sussex, Eng.

Nimni, Ephraim. 2003. The Challenge of Post-Zionism: Alternatives to Fundamentalist Politics in Israel. London: Zed Books.

Nimni, Ephrayim. 2003. "From Galut to T'futsoth: Post-Zionism and the Dislocation of Jewish Diasporas." Pp. 117-152 in Nimni ed. Ibid.

Noam, Vered. 1996. "Religious Zionism in the Age of the Post." Nekuda, 198: 66-71 (p.71). [Hebrew].

Ozacky-Lazar, Sara, Asad Ghanim and Ilan Pappe (editors). 1999. Seven Ways: Options for the Status of Arabs in

Hever, Hannan and Lawrence J. Silberstein. 2002. Producing the Modern Hebrew Canon: Nation Building and Minority Discourse. New York: New York University Press.

Hever, Hannan, Yehuda Shenhav, and Pnina Motzafi-Haller. editors. 2002. Mizrahim in Israel: A Critical Obsera-vation into Israel's Ethnicity. Tel Aviv: Hakkibutz Hamuchad [Hebrew].

Horkheimer, Max.1975. "Traditional and Critical Theory". Pp. 188-244 in idem Critical Theory.New York: Continuum.

Huntington, Samuel. 1998. Clash of Civilizations: And the Remaking of the World Order. New York: Simon & Schuster.

Inbari, Assaf. 1999. "End of the Seculars Season". Three parts series: Haaretz Supplement, September 10; 17; & 24 [Hebrew].

Israel Studies Forum, 2003. Vol. 19, Issue 1.

Jessop, Bob. 2003. The Future of the Capitalist State. New York: Polity Press.

Judt, Tony, 2003. "Israel: The Alternative". New York Review of Books, Vol 50, No. 16 (Oct. 23.)

Karpel, Motti. 2003. The Revolution of the Faithfull: The Deckline of Zionism and the Rise of the Faithful Alternative. Alon Shvut: Lechatchila [Hebrew].

Kedar, Yair, Amalya Ziv and Oren Kner. 2003. Beyond Sexuality: Selected Homo-Lesbian Articles and Queer Theory. Tel Aviv: Haskibbutz Hameuchad [Hebrew].

Kelman, Herbert C. 1998. "Israel in Transition from Zionism to Post-Zionism". Annals of the American Academy, 555, Pp. 46-61.

Kemp, Adriana, David Newman, Uri Ram and Oren Yiftachel (editors). 2004. Israelis in Conflict: Hegemonies, Identities and Challenges. Sussex: Sussex Academic Press.

Kimmerling, Baruch. 2001. The Invention and Decline of Israeliness: State, Society and the Military. Berkeley, Cal.: Berkeley University Press.

Koren, Dani. 1998. The End of Political Parties: Israeli Democracy in Stress. Tel Aviv: Hakibbutz HaMeuchad [Hebrew].

Lerner, Michael. 1998. "Post-Zionism: Restoring Compassion, Overcoming Chauvinism". Tikkun, Vol. 13 (2): 33-38.

Lev Ari, Shiri. 2004. "Alexander Sand, 1921-2004". Haaretz, September 12th, B8 [Hebrew].

Levine, Mark. 1996. "Is Post-Zionism Postmodern?" Response 66: 14-27.

Levine, Yisrael and Amichai Mazar (editors). 2001. The Controversy over Historical Truth in the Bible. Jerusalem: Yad Yizhak Ben Zvi [Hebrew].

Levy, Andre and Alex Wingrod, editors. 2004. Homelands And Diasporas: Holy Lands And Other Places. Stanford: Stanford University Press.

Levy, Yagil. 2003. "Social Convertibility and Militarism: Evaluation of the Development of Military-Society Relations

Theory and Criticism 5: 113-132. [Hebrew].

Raz-Krakotzkin, Amnon. 1997. "Bi-Nationalism is the Solution". News From Within, 8 (9): 19-21.

Roniger, Luis and Michael Feige. 1992. "From Pioneer to Freier: The Changing Models of Generalized Exchange in Israel." European Journal of Sociology 33 (2), pp. 280-307 [Hebrew].

Rouhana, Nadim N. and Nimer Sultany. 2003. "Redrawing the Boundaries of Citizenship: Israel's New Hegemony". Journal of Palestine Studies 38:1 (5-22).

Said, Edward. 1978. Orientalism. New York: Vintage.

Scholte, Jan Aart. 2000. Globalization: A Critical Introduction. London: McMillan.

Schweid, Eliezer. 1996. Zionism After Zionism. Jerusalem: Mosad Bialik [Hebrew].

Schweid, Eliezer. 1996b. Zionism in a Postmodernistic Era. Jerusalem Hasifriya Haziyonit. Mosad Bialik [Hebrew].

Segal, Rafi, David Tartakover, Eyal Weizman. (editors). 2003. A Civilian Occupation: The Politics of Israeli Architecture. London: Verso.

Segev, Tom. 1996. "Herzl - The First Post-Zionist." Haaretz, Mars 3 [Hebrew].

Segev, Tom. 2003. Elvis in Jerusalem: Post-Zionism and the Americanization of Israel. New York: Owl Books.

Shafir, Gershon and Yoav Peled. 2000. The New Israel: Peacemaking and Liberalism. Boulder, Co: Westview.

Shafir, Gershon and Yoav Peled. 2002. Being Israeli: The Dynamics of Multiple Citizenship. Cambridge: Cambridge University Press.

Shafir, Gershon. 1996. Land, Labor and the Origins of the Israeli-Palestinian Conflict, 1882-1914. University of California Press.

Shaked, Gershon. 1993. Hebrew Narrative Fiction 1880-1980, Vol IV. Tel Aviv: Hakibbutz Hameuchad [Hebrew].

Shalev, Michael. 1992. Labour and the Political Economy in Israel. London: Oxford University Press.

Shalev, Michael. 2003. "Placing Class Politics in Context: Why is Israel Welfare State so Consensual?" Michael Shalev internet site, December 2003.

Shamir, Ronen. 1999. The Colonies of Law : Colonialism, Zionism and Law in Early Mandate Palestine. Cambridge: Cambridge University Press.

Shapira, Anita and Derek Jonathan Penslar. 2001. Israeli Historical Revisionism: From Left to Right. London: Frank Cass.

Shapira, Anita. 1997. "Ben Gurion and the Bible: The Creation of Historical Narrative." Alpayim 14: 207-231 [Hebrew].

Sharan Shlomo (editor). 2003. Israel and the Post-Zionists: A Nation at Risk. Sussex: Sussex Academic Press.

Shechter, Nathan. 2004. "Truth from Yishmael's Land: Israel. Givat Haviva: Institute for Peace Studies.

Ophir, Adi. 1999. Fifty to Forty-Eight: Critical Moments. Tel Aviv: Van Leer & HaKibbutz HaMeuchad [Hebrew].

Orr. Akiva. 1994. Israel: Politics, Myths and Identity Crises. London: Pluto Press.

Oz, Yuval and Amiram Barkat. 2005. "INF: The State Attorney became Post-Zionist." Haaretz, January 27, p.1A-1B.

Pappe, Ilan. 1995. "Critique and Agenda: The Post-Zionist Scholars in Israel". Pp. 66-90 in Ne'eman-Arad, Gulie (editor). 1995.

Pappe, Ilan. 1997. "Post Zionist Critique of Israel and the Palestinians'. Parts 1-3, in Journal of Palestine Studies, 26 (2):29-41; 26 (3): 37-43; 26 (4): 60-69.

Peled, Yoav and Adi Ophir (editors). 2001. Israel: From Mobilization to Civil Society? Tel Aviv: HaKibbutz HaMeuchad & Van Leer [Hebrew].

Peled, Yoav. 1994. "Luxurious Diaspora: On the Rehabilitation of the Concept of Diaspora in Boyarin and Raz-Karkotzkin". Theory and Criticism 5: 133-140 [Hebrew].

Peled, Yoav. 1998. "Toward a Definition of Nationalism in Israel? The Enigma of Shas'. Ethnic and Racial Studies Vol. 21.

Rabinowitz, Dan. 1997. Overlooking Nazareth: the Ethnography of Exclusion in Galilee. Cambridge University Press.

Rabinowitz, Dan. 2004. "Writing Against the State: Transnationalism and the Epistemology of Minority Studies, with Special Reference to Israel." Pp. 81-100 in A. Kemp, D. Newman, U. Ram and O. Yiftachel eds. Israelis in Conflict: Hegemonies, Identities and Challenges. Brighton: Sussex Academic Press.

Ram, Uri (editor). 1993. Israeli Society: Critical Perspectives. Tel Aviv: Breirot [Hebrew].

Ram, Uri. 1995. The Changing Agenda of Israeli Sociology: Theory, Ideology and Identity. New York: SUNY Press.

Ram, Uri. 1999. "The State of the Nation: Contemporary Challenges to Zionism in Israel". Constellations, 6 (3): 325-338.

Ram, Uri. 2001. "Historiographical Foundations of the Historical Strife in Israel." The Journal of Israeli History. 20 (2/3): 43-61.

Ram, Uri. 2003. "Postnationalist Pasts: The Case of Israel." Pp. 227-258 in J. K. Olick (editor). States of Memory. Durham: Duke University Press.

Ram, Uri. 2005. The Globalization of Israel: McWorld in Tel Aviv, Jihad in Jerusalem. Tel Aviv: Resling [Hebrew].

Ravizki, Aviezer. 1997. "Religious and Seculars in Israel -- Post-Zionist Cultural War?" Alpayim 14: 970-980 [Hebrew].

Raz-Krakotzkin, Amnon. 1993 & 1994. "Exile in the Midst of Sovereignty: A Critique of 'Shlilat HaGalut' in Israeli Culture." Part I: Theory and Criticism 4: 23-55. Part II:

Zalman Shazar Center [Hebrew].

Wheeler, Deborah L. 2003. "Does Post-Zionism has a Future?" Pp. 159-180 in Laura Zitttrain Eisenberg ed. Traditions and Transitions in Israel Studies – Books on Israel Vol. VI. New York: SUNY Press.

Williams, Raymond. 1985. Marxism and Literature. Oxford: Oxford University Press.

Wistrich, Robert S. and David Ohana (editors). 1995. The Shaping of Israeli Identity: Myth, Memory and Trauma. London: Frank Cass.

Wolk, Dvir. 2004. "On Dag Nachash". June 10th. http://www.mixer.co.il/Article/?ArticleID=124605&sid=49

Yacobi, Haim (editor). 2004. Constructing a Sense of Place: Architecture and the Zionist Discourse. Ashgate.

Yacobson, Alexander and Rubinstein, Amnon. 2003. Israel and the Family of Nations: Jewish Nation-State and Human Rights. Jerusalem: Schocken [Hebrew].

Yadgar, Yaakov. 2002. "From the Particularistic to the Universalistic: National Narratives in Israel's Mainstream Press." Nations and Nationalism 8 (1): 55-72.

Yehoshua, A.B. 1984. In Praise of Modernity: Five Essays on Zionism. Jerusalem: Schoken [Hebrew].

Yiftachel, Oren. 1999. "Ethnocracy: The Politics of Judaizing Israel/Palestine." Constellations 6 (3): 364-390.

Yishai, Yael. 2003. Between Mobilization and Pacification: Civil Society in Israel. Jerusalem: Carmel [Hebrew].

Yuval, Davis, Nira. 2003. "Conclusion: Some Thoughts on Post-Zionism and the Construction of the Zionist Project". Pp. 182-196 in E. Nimni, (editor), ibid.

Zanberg, Wester. 2003. "From Vanunu to Topaz." Haarez, April 13th B2 [Hebrew].

Zimmermann, Moshe. 2001. "Hannah Arendt, the Early Post-Zionist". Pp. 165-180 in Steven Aschheim ed. Hannah Arendt in Jerusalem. University of California Press.

Post-Zionism in 'MiKan U-Mikan'". Keshet HaHadasha, Vol. 9.: 160-178 [Hebrew].

Sheleg, Yair. 2004. "There Are Fewer Jews, But They Live Better." Haaretz, Ju2ne 24th, B3 [Hebrew].

Shenhav, Yehuda (editor). 2004. Coloniality and the Post-colonial Condition: Implications for Israeli Society. Tel Aviv: Hakibbutz Hameuchad – Van Leer [Hebrew].

Shenhav, Yehuda. 2003. The Arab-Jews: Nationalism, Religion and Ethinicity. Tel Aviv: Am Oved [Hebrew].

Shenhav, Yehuda. 2003a. "The Cloak, the Cage and the Fog of Sanctity: The Zionist Mission and the Role of Religion among Jews in the Middle East." Nations and Nationalism , 9 (4): 497-515.

Shohat, Ella. 2001. Forbidden Reminiscences: A Collection of Essays. Tel Aviv: Kedem & the Author [Hebrew].

Shohat, Ella. 1989. Israeli Cinema: East/West and the Politics of Representation. Texas: University of Texas Press.

Silberman Neil Asher and Israel Finkelstein. 2002. The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Its Sacred Texts. New York: Free Press.

Silberstein, Laurence, J. 1999. The Postzionism Debates: Knowledge and Power in Israeli Society. New York: Routledge.

Smooha, Sammy. 2002. "The Model of Ethnic Democracy: Israel as a Jewish and Democratic State." Nations and Nationalism, 8 (4): 475-504.

Sternal, Zeev. 2003. "Settlers Post-Zionism." Haaretz, June 20th, B1 [Hebrew].

The Economist. 1998. "A Survey of Israel: After Zionism". April 25th, pp. 4- 18.

Weiss, Meira. 2005. The Chosen Body: The Politics of the Body in Israeli Society. New York: Sup.

Weitz, Yechiam. 1997. From Vision to Revision: A Hundred Years of Historiography of Zionism. Jerusalem: The